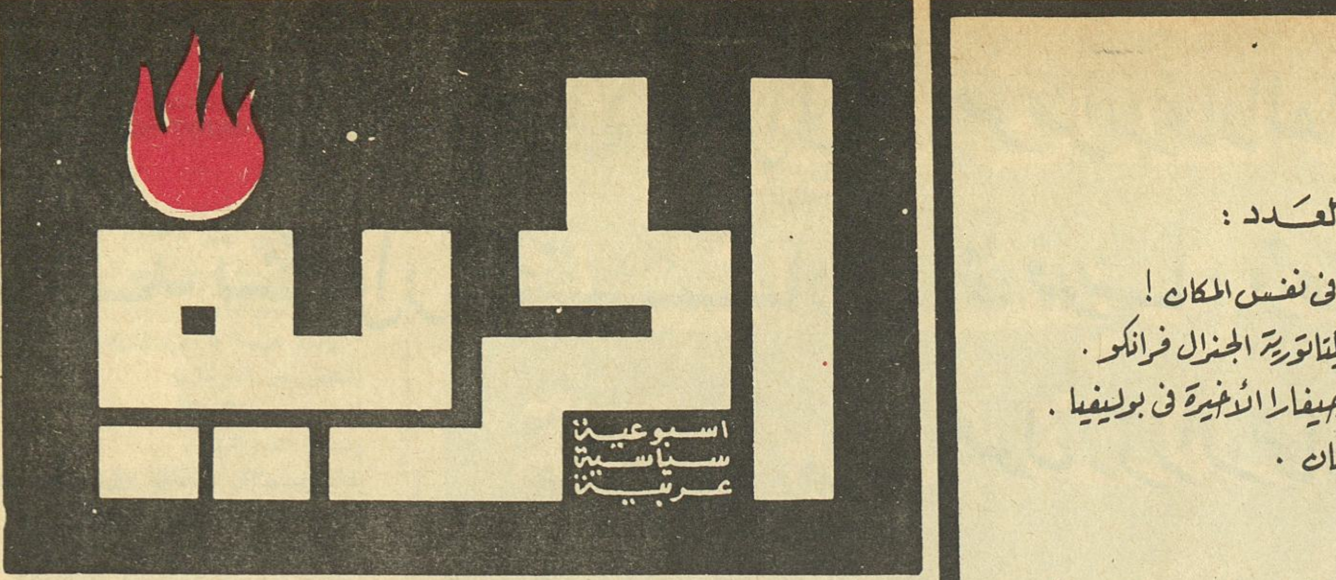
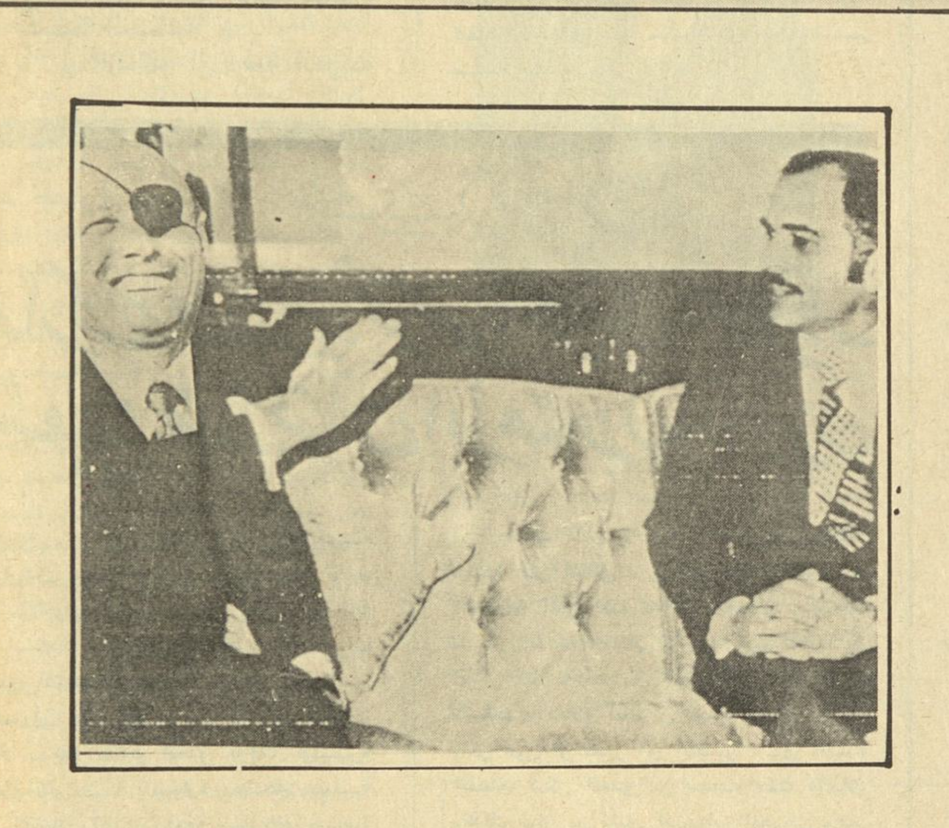


بيروت ٢٨/١/١٩٧٤ - العدد ٦٥٥ - السنة ١٣ - الثمن ٢٥ ق.ل.

في هذا العدد :

الحكم المصري يُسدّد أقساط الوساطة الأميركية

اعادة الأعتبار للسياسة الأميركية والعمل لالغاء حظر النفط العزلي



ماذا يعني فك الارتباط الأردني - الأسرائيلي

لعبة الموالاة والمعارضة .. وهموم الشعب

مهزلة تجارب القذافي "الوحدوية" الفاشلة!

عندما اعلنت وحدة مصر وليبيا منذ عدة شهور قلنا — في ((الحرية)) — انها وحدة لن تتحقق، ووصفناها بالوحدة المعلقة والمؤجلة، وحددنا اسباب ذلك بالتناقضات القائمة وبالمصالح الذاتية المتناقضة لكل من الطبقتين الحاكمتين في كل من مصر وليبيا ، وحساباتهما المختلفة السياسية والاقتصادية .. وكان اعلان الوحدة الاندماجي انذاك — بضغط القذافي — محاولة لتعليق الوحدة الى مرحلة اخرى . وكان كل طرف يسير بحساباته الخاصة ويعتبر الوحدة بين البلدين بمثابة ((اعلان فوقي)) لا تأثير له على مجرى الاحداث وتطورها . ووقعت حرب تشرين ، وكانت حسابات السادات انه من خلال الحرب يمكن تحريك الازمة والخروج من مأزق الطريق المسدود التي وصلت اليه مساعي التسوية السلمية ، وكانت حرب اكتوبر المحدودة لتحريك الازمة ودفعها نحو الحل الذي بدأ يتحقق الان تحت المظلة الامريكية . وكانت حسابات هذه الحرب المحدودة ابعد من وحدة مصر وليبيا المتفق عليها ، فالسادات كان يرى في السعودية حليفا مفيدا اكثر من ليبيا، وكان يرى فيها نافذة اساسية مفتوحة نحو اميركا ، ويرى في امكانياتها الاقتصادية والنفطية وسيلة ضغط محدود الى جانب الحرب المحدودة ، ووسيلة انقاذ للازمة الاقتصادية.

وهكذا فان المحور السعودي — المصري هو الاساس في سياسة السادات ، حتى انه نسي في غمرة المعركة ان يخبر ((شريكه الوحدوي)) بالحرب او يستشيره ، وانفجرت التناقضات وسط الحرب نفسها ، فاعتبرها العقيد القذافي في البداية ((تمثيلية)) ، واعلن دعمه المحدود ، ثم كان وقف اطلاق النار ومفاوضات الكيلو متر ١٠١ واتفاق كيسنجر .. الخ . وانتهت الوحدة المصرية — الليبية بحكم هذه التناقضات الى الفشل عمليا ، رغم الاعلان الرسمي والاتفاق القانوني ورغم المؤسسات الوحدوية التي اقيمت او التي كان يجب ان تقوم .

كان اختلاف المصالح الذاتية المتناقضة والحسابات السياسية المختلفة لكل من الطبقتين الحاكمتين في مصر وليبيا ، هو الصخرة العالية التي وقفت في وجه الوحدة ..

كانت نظرة القذافي الوحدوية مثالية وفوقية ومليئة بالافكار الدينية والرجعية ، وكانت البورجوازية المصرية منذ خمسين عاما حتى اليوم قد تخطت في بعض تشريعاتها وقوانينها المضمون الرجعي لفكر القذافي ((الوحدوي)) .. وكان من المستحيل ان يرجع التاريخ الى الوراء ، وان تتحقق وحدة اندماجية فوقية على حساب المكاسب التقدمية والعصرية التي حققها الشعب المصري في تاريخه الحديث ، ومن جهة اخرى كانت حسابات السادات كممثل للبورجوازية المصرية الجديدة في مرحلة انحدارها الوطني ، وسعيها الحثيث نحو التسوية السلمية عن طريق ((الانفتاح على اميركا)) هي الاساس في توجهها وتحالفاتها العربية ، وعندما وجدت ان مساعي التسوية السلمية قد وصلت الى طريق مسدود كانت ((الحرب المحدودة)) التي لم تستشر فيها شريكتها في الوحدة ، بقدر ما استشارت حليفتها السعودية !

وفقد القذافي نتيجة ذلك كله رهانه على الوحدة مع مصر ... وكان طموحه الذاتي ، كتعويض مستمر عن الوضع الليبي الخاص وثراء النفط هو الوحدة باي ثمن ومع اي كان . وكانت نظرته المثالية والفوقية (من فوق الحركة الشعبية وبتجاهل كل شروط وحدتها الفعلية) تدفع به الى البحث عن شريك جديد، فوجد في النظام البورقيبي في تونس ضالته .. وكان النظام البورقيبي يعاني في شيخوخة المجاهد الاكبر تفسخا رهيبا في طبقته الحاكمة التي كانت تتصارع على خلافته ، وهي في حالة من التفسخ والانحطاط في بلد متخلف ظلت الهيمنة الامبريالية و ((النفوذ الغربي)) الرأسمالي هما ارتباطه السياسي والاقتصادي. وكانت الازمات الاقتصادية والاجتماعية تنخر في عظام النظام وسط صراعات الاجنحة الذاتية والموضوعية ، ووسط بحثها الدائم عن مصادر نفوذ خارجي عربي ودولي يدعمها في صراعها العنيف تجاه بعضها البعض .. وقد وجدت في ليبيا منفذا ومخرجا اقتصاديا ، فهناك ثروات النفط وهناك الاموال ومصادر الاستثمار ، فلعل العلاقة مع ليبيا تعوض بعض ما تعانيه تونس من مشاكل وازمات اقتصادية. ولكن للقذافي شروطه ((الوحدوية)) لاي علاقة ، فهو لا يقبل باي ((علاقة غير شرعية)) فالزواج الوحدوي هو الطريق الوحيد لاية علاقات اقتصادية !.. اما البورقيبية والبورجوازية التونسية فكان لها تراث من الاقليمية و ((التونسية)) ، وتراث من التقليد العصري للغرب عندما كانت تحاول ان تميز نفسها عن ((العروبة)) بكونها قطعة من الغرب ، فكانت بعض تشريعاتها العصرية والعلمانية التي تتناقض مع افكار القذافي الدينية وتشريعاته ودستوره !..

كانت البورجوازية التونسية تحاول ان تتجاوز التشريعات الدينية، وحققت بالفعل عددا من التشريعات العلمانية في الزواج وغيره من العلاقات الاجتماعية . ويشكل ذلك تقدما وانجازا تقدميا للبورجوازية التونسية أين منه التشريعات الرجعية الجديدة التي سنها القذافي مؤخرا !

كانت البورجوازية التونسية اكثر البورجوازيات العربية ارتباطا بالغرب الرأسمالي ، وفي الفترة الاخيرة بدأت اجنحتها تختلف في ارتباطاتها الخارجية ، فهناك جناح يميل الى التعاون مع فرنسا ، واخر مرتبط بالنفوذ الاميركي . وكانت المنافسة الامبريالية بين فرنسا والولايات المتحدة على اشدها في تونس والمغرب .

هذه هي معالم الوضع التونسي الذي اتجه اليه القذافي كبديل عن فشل الوحدة مع مصر .. وقفز القذافي عن كل هذه ((التناقضات))، وطلب الوحدة مع تونس كتعويض ذاتي عن فشله الوحدوي ، مع مصر ، ووجد في اختلافات الشخصيات السياسية التونسية وصراعاتها على خلافة المجاهد الاكبر فرصته الذهبية ، وراهن على ((المصمودي)) ودفعه الى الارتباط مع ليبيا ، وهو يظن ان جر تونس بكل اوضاعها وتناقضاتها الى الوحدة عملية ممكنة عن طريق الاقناع او الارتباط او التلويح بالمساعدات المادية ! ..

وذهب منذ شهور الى تونس واجرى حوارا مع بورقيبة حول الوحدة ، كان بورقيبة يقول افكاره المرحلية ويشير الى عمق الفروقات بين الاوضاع الاجتماعية في ليبيا وتونس .. كان يريد ((التعاون الاقتصادي)) مع ليبيا في حدود الاتفاق العام على الوحدة بينهما ، على ان تؤجل الوحدة الى وقت غير محدد !.. ولكن العقيد القذافي مستعجل ومستعجل جدا ، وخاصة بعد فشل الوحدة مع مصر مؤخرا ، وتأكده ان اعلان الوحدة المصرية — الليبية اصبح في خبر كان ، وكانت محاولته الاخيرة في قرية ((جربة)) على الحدود ، وكان يريد الوحدة بالتوريط وبالتخجيل ، وبالاستعجال ، واعتمد على صديقه المصمودي ، وعلى اتجاهات الطبقة الحاكمة في تحسين العلاقات مع ليبيا لاسباب اقتصادية ، واعتمد على شيخوخة الحبيب بورقيبة ، وفجأة وبشكل فوقي وبعيدا عن الجماهير وعن اي شرط فعلي من شروط الوحدة اعلنت الوحدة الاندماجية بين تونس وليبيا ! وكان هذا الاعلان ابلغ تعبير عن نظرة البورجوازية الصغيرة المثالية والفوقية للوحدة .. فهي تريدها من ((فوق)) بصفقة ، بمؤامرة ، بانقلاب ، بتوريط ، باي اسلوب وبأي طريق ! ولكن الاعلان عن الوحدة شيء ، وتنفيذها شيء اخر، فبعد اربع وعشرين ساعة من اعلان الوحدة تبين ان اجنحة الحكم التونسي لم تكن متفقة عليها وان هناك عملية ((توريط)) وبدأ التراجع واقيل ((بطل الوحدة)) المصمودي.

وبدأت الامور تأخذ شكل مهزلة .. فكأن الوحدة وهي اعمق ما في طموح الجماهير — عملية تجربة تتقاذفها المصالح الذاتية ، يعلن عنها في ساعة ثم يتم التراجع عنها في ساعة اخرى ... لقد حققت البورجوازية الصغيرة في مرحلة صعودها الوطني اول تجربة وحدوية في قيام الجمهورية العربية المتحدة ، ولكن هذه التجربة فشلت امام التناقضات ، وامام فقدان شروط وحدة الحركة الشعبية وفقدان المضمون الديمقراطي لها ، استغلت الرجعية والبورجوازية هذه الثغرات لتضرب اول تجربة وحدة وتحقق الانفصال .

وكان الانفصال مأساة الوحدة العربية على يد البورجوازية الصغيرة وافقها الضيق ومصالحها الذاتية ، ولا ديموقراطيتها تجاه الحركة الجماهيرية .

أما فشل القذافي الوحدوي وتجاربه الاخيرة في الوحدة مع مصر وتونس ، فهي مهزلة فعلا !

استنكاراً للغزو الايراني ضد ثوار ظفار

لم تزل بيانات الاستنكار من القوى الوطنية والشعبية العربية تتوالى استنكارا للغزو الايراني في عمان ..

وكان الاتحاد الوطني لطلبة البحرين والاتحاد الوطني لطلبة الكويت قد ارسلا عدة برقيات الى شاه ايران وامين الجامعة العربية ومجلس الامة الكويتي ومجلس الوزراء الكويتي بذلك. كما اصدرا بيانا مشتركا جاء فيه :

*** العدوان الايراني على ارضنا العربية في عمان لايزال مستمرا — والمزيد من القوات الايرانية تنزل في المناطق المحررة من ظفار .**

*** الثورة المسلحة بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي تتعرض الان لتكالب الاستعماريين والرجعيين في محاولات يائسة لوقف مسيرة شعبنا النضالية .**

*** الانظمة الرجعية العربية تكشف عن تواطؤها مع القوى الامبريالية بصمتها المشين ازاء ما يحدث من تدخل عسكري لجزء من اراضي امتنا العربية .**

ان الانزال العسكري الايراني الواسع ضد الثوار بجانب مرتزقة قابوس والنظام السعودي الرجعي والقوات الانجليزية يأتي بعد حملة واسعة من الاعتقالات والتعذيب والاعدامات بحق العناصر الوطنية الشريفة من ابناء جماهير شعبنا وبعد ان عجزت تلك الانظمة الرجعية المهترئة من امتصاص النقمة الجماهيرية التي تجتاح المنطقة بسلسلة من عمليات التدجيل والخداع .

وعندما وجد الامبرياليون والرجعيون ان تلك الاساليب القمعية لم ولن توقف مسيرة الجماهير الشعبية بل زادتها اصرارا وصمودا وتحديا قاموا بالاتفاق مع النظام الايراني العميل لقمع شعبنا نظرا لما يتمتع به من خبرات قمعية نتيجة ممارساته الارهابية بحق جماهير الشعب الايراني البطل — وعلى اثر ذلك الاتفاق وهب العديد من جزرنا العربية ومياهنا الاقليمية للنظام الايراني ليقيم عليها قواعده العسكرية كنقاط انقضاض على مسيرة حركة جماهير شعبنا البطل .

مؤتمر الاتحاد العام للطلاب اللبنانيين في فرنسا : وجهتا نظر بين القوى الوطنية حول دور الاتحاد، وعزلة للقوى اليمينية

رسالة من باريس :

انعقد بين ١٢ — ١٣ الشهر الجاري المؤتمر العام لاتحاد الطلاب اللبنانيين في فرنسا في البيت اللبناني في باريس . وقد شارك في المؤتمر مندوبون عن مكاتب فروع الاتحاد في مختلف المدن الفرنسية وقدموا خلاله تقاريرهم حول عمل مجالس الفروع خلال العام الماضي واتجاهات العمل للعام القادم . كما انتخبوا في نهاية المؤتمر مكتبا تنفيذيا للاتحاد لهذا العام . وكان واضحا خلال المؤتمر ان القوى التقدمية تسيطر على معظم مكاتب فروع الاتحاد باستثناء مدينتي تور ومونبليه (لم تحضر المؤتمر) . وكانت « الحرية » قد اشارت الى سبب فوز اليمين في هاتين المدينتين لعدم اتفاق القوى التقدمية على لوائح مشتركة .

وعلى الرغم ان الاتفاق حول العديد من النقاط الهامة كان قائما ، طوال المؤتمر ، بين القوى الوطنية ، فان عددا اخر من النقاط كان موضع خلاف بينهما ، وعلى الاخص فيما يتعلق بدور الاتحاد . وقد برزت في هذا الصدد وجهتا نظر ، الاولى، تؤيدها اكثرية الوفود ، تؤكد على المضمون النقابي للاتحاد رغم انها تعين له مهاما وطنية في الاساس : وقد تبنى المؤتمر توصية في هذا الصدد تؤكد على ان الاتحاد « هيئة نقابية ذات ابعاد وطنية » ، اما وجهة النظر الاخرى ، الاقلية ، فكانت تصر على عدم تعيين الحدود بين ما تفهمه من دور سياسي للاتحاد وبين دور اية منظمة سياسية ، ولقد رفض المؤتمر توصية في هذا المجال تعكس هذا الالتباس . وعلى الرغم من ذلك فقد فاز مؤيدو وجهة النظر الاخرى (فرع باريس) في انتخابات المكتب التنفيذي ، نظرا لانحياز المندوب اليمني (الذي يحق له خمسة اصوات) خلال التصويت نحوهم .

ومهما يكن من امر ، فقد كان الاتفاق كاملا بين القوى الوطنية ، على دعم الاتحاد وتعزيزه والحفاظ على هويته الوطنية .

ارتريا

معارك ضارية تخوضها قوات التحرير الشعبية ضد قوات الأحتلال الأثيوبي

بتاريخ ٣٠-١٢-١٩٧٣ وقعت معركة ضارية بين قوات التحرير الشعبية وقوات العدو الاثيوبي استمرت لاكثر من ٢٤ ساعة حيث استهدف العدو توجيه ضربة ضد قوات التحرير الشعبية وتحرير معسكر له كان قد استولى عليه الثوار من قبل في معارك سابقة . لقد حشد العدو قوات كبيرة قوامها اكثر من ١١ سيارة مصفحة محملة بجنود المشاة واخرى زاحفة على اقدامها وذلك في منطقة (عليكات) بالقرب من الحدود السودانية حيث يقع المعسكر الكبير الذي اخلاه العدو وانسحب منه تحت ضربات قوات الثورة وتمركزت فيه وقد كانت قيادة قوات التحرير الشعبية على علم بخطة العدو وقواته

الزاحفة منذ تحركها من معقلها الرئيسي في مدينتي كرن و « اغرادات » مما مكنها من اعداد كمائن محكمة على امتداد الطريق المؤدي الى المعسكر وكانت النتيجة تصفية معظم قوات العدو الزاحفة والمحمولة . وكان من بين القتلى ثلاثة من كبار الضباط بينهم جنرال. وقد نكست اعلام العدو في معسكراته في العاصمة اشمرا ومدن اخرى في البلاد حدادا على القتلى . ودمرت معظم السيارات المصفحة التي اشتركت في الهجوم . وكانت خسائرنا سبعة جرحى واربعة شهداء وقام العدو كعادته بعد كل هزيمة تمنى بها قواته باستخدام سلاح الطيران يقصف مواقع الثوار ولكن دون ان يحرز اي انتصار . وفي اثناء القصف تمكن العدو من سحب جثث قتلاه وكذلك تمكن من تأمين انسحاب الجرحى وعدد قليل من افراده الباقين من قوات الحملة الفاشلة .

وغنم الثوار في هذه المعركة بعض الاسلحة والذخائر والمعدات العسكرية المختلفة وتعتبر هذه المعركة من اضخم المعارك في سلسلة المعارك الناجحة التي تخوضها قوات التحرير الشعبية .

وهكذا تمضي قوات التحرير الشعبية على درب التحرير مكبدة سلطات الاحتلال في كل يوم افدح الهزائم وستبقى هذه المعركة نبراسا تضيء طريق المقاومة لشعبنا الذي سينتصر

النصر لشعبنا والهزيمة الاكيدة للمحتلين الاثيوبيين

« اضراب المعتقلين في سجن بئر السبع »

يواصل المناضلون الفلسطينيون المعتقلون في سجن بئر السبع ، اضرابا مفتوحا كانوا قد بدأوه منذ خمسة اشهر ، احتجاجا على الاوضاع المعيشية والصحية التي يعيشونها في سجون العدو ، والمعاملة اللاانسانية التي يلقونها من قبل سلطات الاحتلال .

فقد امتنع المناضلون المعتقلون عن استقبال الزوار ، وامتنعوا عن القيام بالاعمال التي تجبرهم سلطات السجن على القيام بها ، كما امتنعوا عن حلاقة ذقونهم ... الخ .

ويطالب المعتقلون بتحسين اوضاعهم المعيشية ، والاهتمام بحالتهم الصحية وتزويدهم بالاغطية الكافية ، والكتب والمجلات ، وزيادة الساعات المسموح فيها بالخروج من الزنازين ، وبمعاملتهم كاسرى حرب وليس كمجرمين .

وكانت جريدة الشعب الصادرة في الارض المحتلة ، قد نشرت نص رسالة وجهها المعتقلون الى الهيئات الانسانية والضمير العالمي ، طالبوا فيها بالوقوف الى جانبهم في نضالهم . واكدوا فيها انهم سيواصلون اضرابهم الذي بدأوه منذ خمسة اشهر ، ردا على المعاملة اللا انسانية التي تمارسها سلطات الاحتلال وقالوا في رسالتهم انهم يتعرضون للتعذيب الوحشي ، واكدوا على صمودهم بالرغم من عمليات القمع التي يواجهونها على ايدي سلطات الاحتلال .

وكانت [illegible] المعتقلات في [illegible] السبع، قد [illegible] الجاري، برسالة الى الامين العام للامم المتحدة ، ولجنة حقوق الانسان ، والصليب الاحمر الدولي ، طالبن فيها بالتدخل الفوري لدى سلطات الاحتلال من اجل تحسين اوضاع المعتقلين في سجن بئر السبع ، والاستجابة لمطالبهم والسماح لذويهم بزيارتهم .

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
انور نصار

المدير الاداري
ياسر نعمه

مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب — منطقة العاملية — محلة راس النبع — بناية فؤاد درويش هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت–لبنان

جولة السادات العربية

الحكم المصري يسدد أقساط ثمن الوساطة الأميركية

- تبرئة السياسة الأميركية واعادة الاعتبار اليها والتبشير بها !.
- العمل لرفع حظر تصدير النفط العربي إلى الولايات المتحدة .
- التمهيد ، من خلال مشروع فتح القناة ، لربط الاقتصاد المصري بالرأسمال الأميركي !.

●● لم ينتظر الحكم المصري حتى نهاية الاربعين يوما المحددة لفصل القوات لدفع أقساط ثمن الوساطة الاميركية ونجاح كيسنجر في اتفاق فصل القوات ، بل قام السادات سريعا بجولة عربية داعيا الى تثمين سياسة اميركا الايجابية مؤكدا أن هناك تغييرا في السياسة الاميركية ، وأن على العرب ان يقابلوا « الجميل » الاميركي « بجميل » آخر ، وأن يكافئوا السياسة الاميركية بوقف حظر تصدير النفط العربي اليها . وقد طلب السادات فعلا ذلك من الدول العربية المنتجة للنفط (من السعودية واتحاد الامارات والكويت) ، كما أكد هو بنفسه وكما أكد وزير خارجية اتحاد الامارات الذي صرح بأن السادات طلب رسميا انهاء حظر النفط ضد اميركا !

وهكذا كما تراجع الحكم المصري عن شروط الانسحاب الفوري (كان السادات يشدد على كلمة الانسحاب فورا) ، وتراجع عن الانسحاب الشامل الى حل جزئي بأشراف اميركي ، فأنه يطالب — الان — بتراجع آخر على صعيد **سلاح النفط** الذي كان قد وضع شرط مسبق لاستعماله يؤكد ان الحظر لن يتوقف الا بعد الانسحاب الكامل عن الاراضي المحتلة ، وقد تم التراجع عن هذا الشرط خطوة خطوة بعد كل جولة من جولات كيسنجر الثلاث حتى كانت الجولة الاخيرة التي أنتهت بفصل القوات ، وأصبح المطلوب **التراجع الكامل** ، لقد أنتهى الامر وأصبحت اميركا ايجابية ، والدليل هذه الوساطة الاميركية الرائعة والجهد المضني الذي بذله كيسنجر من «اجل سواد عيوننا» لا من اجل مصالح أميركا .. وتم فصل القوات .. فهل تكافأ اميركا بعد كل ذلك على ايجابيتها بأستمرار حظر النفط العربي اليها !

هذا ما دعا له السادات في جولته العربية الاخيرة .

خلفية الدعوة

ان هذه الدعوة ومضمونها السياسي وخلفيتها السياسية تكمن في الاتجاهات الجديدة للطبقة الحاكمة المصرية بعد هزيمة ٥ حزيران

السادات يودع الملك الحسن الثاني قبل عودته الى القاهرة .

خاصة ، ثم بعد وفاة عبد الناصر .. فقد كانت معارك التحرر الوطني طيلة العشرين سنة الماضية تدور ضد سياسة الاحتواء الامبريالي الاميركي ونفوذه الاقتصادي والسياسي والعسكري . وقد كانت معارك النظام الناصري نفسه مع السياسة الاميركية ، والتي كانت تصاب بمد وجزر تدور حول هذه المسألة بالذات ، ولقد حاول عبد الناصر أن يخرج من أطار الشروط الاميركية الاقتصادية والسياسية بسياسة التحالف مع المعسكر الاشتراكي من موقع ما سمي بالحياد بين المعسكرين ، ولكن مضمون ذلك كان محاولة الخروج عن أطار النفوذ الامبريالي على مصر داخليا ، خاصة على الصعيد الاقتصادي . وهكذا لم تكن المعركة مع اسرائيل فقط ، انما كانت ، بالاساس معركة مزدوجة ضد الامبريالية الاميركية وأداتها اسرائيل .

وبعد هزيمة ٥ حزيران بدأت تروج نظرية الفصل بين اميركا وأسرائيل ، وأن المشكلة الرئيسية مع اميركا هي فقط تأييدها ودعمها لاسرائيل ، وأن المصالح الاميركية مقبولة ، ولكن المشكلة هي في سياسة التحيز الاميركية لاسرائيل ، وأنه ما دامت هذه المشكلة موجودة فان المصالح الاميركية في المنطقة العربية ستتعرض للخطر .. وكان معنى ذلك انه لا اعتراض على المصالح الامبريالية الاميركية ، انما الاعتراض هو على سياسة الدعم الاميركي لاسرائيل ، وأنه اذا ما اتخذت اميركا سياسة « متوازنة » بين العرب واسرائيل فان الباب سيفتح لها ولمصالحها ولرأسمالها ، كما أن مصالحها القائمة لن تتعرض لاي خطر !

هذه هي نظرية اليمين المصري والبورجوازية المصرية التي تم الترويج لها بعد الهزيمة ، والتي التقت مع موقف الرجعية العربية من السياسة الاميركية . وفي أيام عبد الناصر ، وحتى عندما قبل مشروع روجرز ، كان متعذرا عودة النفوذ الامبريالي الاميركي عن طريق سياسة متوازنة لان ماضي الصراع بين قيادة عبد الناصر وسياسة الاحتواء الاميركية جعلته حذرا من سياسة الاحتواء الاميركية ، معتمدا بالاساس على التحالف مع الاتحاد السوفياتي فاتحا نافذة للحوار مع أميركا في محاولة لارساء علاقة متوازنة مع اميركا لا تكون على حساب العلاقة الوثيقة مع الاتحاد السوفياتي ، وحاول عبد الناصر ان يكثف ما سمي بالوجود السوفياتي في مصر (الخبراء والمستشارون العسكريون) كضغط متواصل على السياسة الاميركية .. وكان قبول عبد الناصر بمشروع روجرز محاولة لفتح نافذة على الاميركيين ضمن هذا الموقع . ولكن هذه الحسابات كانت متناقضة مع استراتيجية السياسة الاميركية مما أبقى التصلب الاميركي — الاسرائيلي في وجهه .

وبعد وفاة عبد الناصر ومجيء عهد السادات ، بدأ الاتجاه المصري نحو الانفتاح على أميركا يأخذ مداه ، واتخذ السادات سلسلة خطوات تلبي شروط الاستراتيجية الاميركية سواء على صعيد الوجود السوفياتي او على صعيد « الشروط الاقتصادية لحرية الرأسمال الاجنبي » .

وبعد أن مهد السادات لذلك وجد ان « الضغط الاميركي » على اسرائيل ما يزال متباطئا ، وأنه لا بد من تحرك عسكري محدود كي تتحرك الازمة دوليا ويصبح بالأمكان الاعتماد على الحل الاميركي !.

وهكذا بدأ الدور الاميركي الجديد فورا بعد وقف اطلاق النار . وعندما نجح كيسنجر في دوره ووساطته اصبحت السياسة الاميركية « ايجابية » ، وخلفية هذا الكلام انه لا اعتراض على **المصالح الاميركية الامبريالية** . ولا على النفوذ الامبريالي الاميركي في مصر والمنطقة العربية ، بل اكثر من ذلك ان البورجوازية المصرية الحاكمة تنادي الرأسمال الاميركي والتكنولوجيا الاميركية لانقاذ الاقتصاد المصري بسرعة ... وقد مهدت لذلك بكل التشريعات القانونية المناسبة !

وكان هدف جولة السادات العربية بعد اتفاق فصل القوات ان يسدد لاميركا الاقساط ، فيعيد لها الاعتبار، فها قد تغيرت السياسة الاميركية، واصبحت ايجابية ، ولا بد ان تعود مصالحها وتتثبت في المنطقة (وهي على اي حال لم تتضرر بل بالعكس قد زادت والمطلوب الان

فصلت القوات وانتهت « انتقادات » هيكل لدور كيسنجر !

في الاسابيع الاخيرة كان هيكل في « صراحته » الاسبوعية يحاول ان يظهر بمظهر المنتقد للدور الاميركي مسلطا الاضواء على دبلوماسية كيسنجر وعلى اهدافه الخمسة ، محذرا من الاعتماد على الحل الاميركي، وقال عبارته المشهورة انه سيكون من المأساة ان نبدأ بالسلاح السوفياتي وننتهي بحل اميركي !..

وقد كان هيكل منذ ايام عبدالناصر اول من دعا الى تحييد اميركا (وعدم التناطح معها) بعد هزيمة ٥ حزيران، وبعد طرد الخبراء والمستشارين السوفيات حاول هيكل ان يلعب دورا جديدا بعد ان مهد للقرار بهدف ان تبقى علاقات مصر الخارجية متوازنة على الصعيد الدولي ، ثم بدأ يكثر قبل حرب تشرين عن الحديث عن الوفاق الدولي بين القوتين الاعظم ملمحا الى ما سماه بالمتغيرات الدولية الجديدة ، وكانت هذه النظرية تغطية للانفتاح على الامبريالية الاميركية ، وتبريرا للحرب المحدودة بحجة ان الظروف الدولية لا تسمح باكثر من « تحرك عسكري محدود » ... وبعد وقف اطلاق النار بدأ هيكل يكتب مواربة عن انه لم يكن موافقا على ذلك ، ثم بدأ يوجه نقدا للسياسة الاميركية ولدور كيسنجر على الخصوص ، واعتبر مباحثات الكيلومتر ١٠١ ثم مؤتمر جنيف فراغا في فراغ ، وطالب بسياسة متوازنة محذرا من اهداف كيسنجر الخمسة ومن اسلوب التفاوض الاسرائيلي . وقد وصفنا هذا الموقف في حينه بانه موقف يأتي ضمن حدود التناقض الثانوي في اوساط الحكم المصري وان الخلاف لا يدور خارج اطار الحل الاميركي انما داخله ، وان هيكل لا يطالب باكثر من « اسلوب متوازن » مع اميركا ضمن سياسة الانفتاح عليها ، وان هذا الموقف المتوازن سينتهي بالقبول بالحل الاميركي لان الاساس في الموقف هو المراهنة على الحل الاميركي . وان كيسنجر سيتمكن من جر الحكم المصري الى خندقه .. الى الحل الاميركي !.. وستنتهي معارضة هيكل انذاك !

وفعلا ، وعندما نجح كيسنجر في مساعيه وتم اتفاق فصل القوات تراجع هيكل وتجاهل ما حدث وهو الذي كان يحذر من « نجاح كيسنجر».. وكتب قصة أخرى عن قضية الجنرال شارون وخطة الغزالة ، ولم يشر بأية كلمة الى اتفاق فصل القوات، لقد انتهت انتقاداته سريعا ، فهو من صلب الحل الاميركي لا من خارجه !

تثبيتها ونموها وزيادتها ، والمدخل لذلك هو وقف حظر تصدير النفط العربي الذي اتخذ اثناء حرب تشرين بسبب الدعم الاميركي لاسرائيل ! .

هذا هو القسط الاول من الثمن الباهظ .

اما القسط الثاني فقد دفع بأن اعيد الاعتبار للسياسة الاميركية على يد قيادة سياسية توصف بأنها وطنية . بعد ان فقدت الرجعية العربية نفسها القدرة على الاشادة بالسياسة الاميركية .

وقد جاء ذلك على حساب المكاسب الوطنية التي حققتها حركة التحرر الوطني العربية طيلة اكثر من عشرين عاما ، وجاءت ايضا على حساب الناصرية التي صارعت من موقعها «الوسطي» سياسة الاحتوا الاميركية منذ معركة السد العالي الى حرب حزيران .

والقسط الثالث ، وقد بدأ دفعه سابقا ، وهو الاستعداد لربط الاقتصاد المصري بالرأسمال الاميركي بمختلف المشاريع ..

وسيكون مشروع فتح القناة (بعد مشروع خط انابيب السويس — الاسكندرية) مجالا لمساعدات وقروض ورساميل الاميركيين ، كما ان « تعمير » مدن القناة سيكون مجالا اخر تحت راية المناطق الحرة وحرية الرأسمال الاجنبي ..

●

لقد زار كيسنجر اسوان والسد العالي وهناك بدأ تدخله ووساطته، وكان السد العالي — الذي بني بمساعدة سوفياتية — دليلا على السياسة الامبريالية الاميركية الثابتة: المساعدة والقروض لمشاريع تكون مرتبطة بالرأسمال الاميركي .. اما مشاريع التنمية الفعلية كالسد العالي فلا يمكن ان تتحقق الا بالاستقلال التام عن الامبريالية ،

ولكن السادات اراد ان يطمئن كيسنجر فحتى السد العالي لن يكون علوه عائقا امام الرأسمال الاميركي واحتواء الامبريالية الاميركية لمصر !

«فك الارتباط» الأردني - الاسرائيلي: عزل منظمة التحرير الفلسطينية، التمهيد لاقتسام الأراضي بالشروط الاسرائيلية تمزيق الشعب الفلسطيني

● « ان اميركا لن تنسى اصدقاءها في المنطقة وخصوصا الاردن . »

بهذه العبارة انهى هنري كيسنجر زيارته للاردن بعد انتهاء مباحثاته فيها بشأن تسوية منفردة اردنية — اسرائيلية ، تعقد صفقتها تحت شعار « فك الارتباط » بين الجيشين الاسرائيلي والاردني ، اللذين لم يلتحما للحظة واحدة خلال حرب تشرين ! وتشير المعلومات الصحفية التي توفرت ، بأن الملك حسين قدم الى كيسنجر خلال هذه الزيارة مشروعا اردنيا مفصلا حول « فك ارتباط القوات » وتسوية ثنائية مع اسرائيل ، ولا يبدو من الصعب ادراك حقيقة المشروع الجديد ، خصوصا وان المذكرة التي قدمها الملك الى كيسنجر خلال رحلته الاولى اتى الاردن كانت تضع الملامح العامة لموقف الاردن تجاه مسألة التسوية الثنائية مع اسرائيل . ففي تلك المذكرة (نشرتها الحرية في حينها) اكد الملك على دور الاردن الذي «لم يشأ ان يكون انتهازيا ويسبب لاسرائيل اية مضايقات خلال ايام الحرب . » ولم يغفل الملك استعداده لتعديلات « طفيفة » في الحدود واصراره على استعادة « ما يمكن ان تتخلى عنه اسرائيل » ضمن اطار ممتلكاته .

ماذا يعني « فك الارتباط » على الجبهة الاردنية ؟

لقد صرح يغال الون نائب رئيسة الوزراء الاسرائيلي ، بأن اسرائيل « لا تحتفظ بقوات كبيرة على الحدود مع الاردن » ، ومع ذلك فقد اكد ضرورة اجراء محادثات مع الاردن ، ولو حتى تحت عنوان « فك الارتباط » ، واعترف الون ان ذلك يشكل « ضمانة لابعاد منظمات المخربين في الضفتين والقضاء على محاولاتهم لاشعال الجبهة الشرقية او القيام باعمال ارهابية » . ان اقتراح اسرائيل هذا لصيغة فك الارتباط يقدم للنظام الاردني اجوبة كافية على اسئلته ، ويشكل اغراء كافيا من اجل الاسراع نحو خطوة من هذا النوع ، تمنح حكام عمان رؤوس جسور الى الضفة الغربية بما يمكنهم من انقاذ دورهم ونفوذهم هناك ولو بحدود دنيا ، ويمنحهم الفرصة لكي يكونوا اكثر تأثيرا داخل الضفة في مواجهة « النفوذ » الطاغي الجماهيري والسياسي الذي تتمتع به « منظمات المخربين ! » .. ان الون لايخفي رغبة اسرائيل في التعاون المشترك مع الاردن من اجل تصفية هذا النفوذ الواسع ، وخاصة بعد حرب تشرين ، الذي تتمتع به منظمة التحرير في المناطق المحتلة ، والذي ارغم عددا من الزعامات التقليدية نفسها تحت ضغط الشارع الفلسطيني الشديد والصاعد ، الى الاعلان عن تسليمها بكون منظمة التحرير وحدها تملك الحق بتمثيل الفلسطينيين والنطق باسمهم .

وقد جاءت التصريحات الاسرائيلية المشجعة لاجراء هذه الخطوة مع الاردن ، بعد الخطوات التي قطعتها اسرائيل على الجبهة المصرية .

وقد اكد الون في هذا المجال ان فصل القوات الاردنية — الاسرائيلية يجب ان ياتي بعد الانتهاء من ترتيب اوضاع الجبهات الاخرى فمن المفهوم تماما ، ان صيغة التسوية الاردنية — الاسرائيلية كانت جاهزة منذ زمن بعيد ، ولم يكن هناك ما يمنع من اتمامها سوى توفير غطاء مصري لمثل هذه الخطوة ، بحيث تاتي بعد ان تنتهي ترتيبات الحل الجزئي — الثنائي على الجبهة المصرية . ففي مثل هذه الحالة ، يتجنب الاردن الوقوع في شرك العزلة عن بقية الاقطار العربية ، ولا يمكن اعتباره عندها وكأنه قد شذ عن القاعدة ، عندما ترسي مصر اساس هذه القاعدة . كما يتوفر لاسرائيل وقتها ان تتحكم كليا في صيغة الحل الذي تريده ضمانا لمصالحها واطماعها على جبهة الضفة الغربية ، عندما تحصر البحث بشأن مصيرها ومستقبلها ضمن اطار اردني — اسرائيلي منفرد .

وقد اكدت الصحف الاسرائيلية طوال الاسبوع الماضي ان اسرائيل والاردن اجريا اتصالات واسعة حول فصل القوات على الجبهة الاردنية . واعلنت يديعوت احرونوت « ان الولايات المتحدة تهتم الى اقصى درجة بأن تبدأ عملية الفصل بين القوات الاردنية والاسرائيلية في اقرب فرصة . » فعلى ابواب « المرحلة الثانية » من اعمال مؤتمر جنيف ، وبعد ان تم الى حد كبير تجميد الوضع على جبهة القناة ، وحيث تتجه الان الانظار نحو الجبهات الاخرى (سوريا ، والاردن) ، تعمل الولايات المتحدة من اجل خلق اوضاع عملية جديدة تؤدي الى تكريس الاردن واقعيا كصاحب حق وحيد ، ومتصرف مطلق ، في بحث (المصير) الاراضي الفلسطينية المحتلة مع اسرائيل ، وحتى يتسنى لها وللاردن واسرائيل قطع الطريق على موقف البلدان العربية الاخرى والاتحاد السوفياتي الداعي الى امتلاك الفلسطينيين حق تمثيل انفسهم ، وتقرير مصيرهم على ارضهم بعد الانسحاب الاسرائيلي الكامل عنها . وقد اوضحت جريدة « معاريف » هذه المسألة (٢٣—١—٧٤) حين اعلنت بأن « الملك حسين قد سلم مشروعا للحكومة الاسرائيلية ونقله مؤخرا هنري كيسنجر وزير الخارجية الاميركية لعقد اتفاقية تفك الارتباط بين القوات الاسرائيلية والاردنية » . وتضيف « معاريف » في معرض تفسيرها للاستعجال الاميركي « بأن الملك حسين واسرائيل يعتقدان ان حلا سريعا لمسألة الضفة الغربية من جانب الطرفين من شأنه اشتبعاد الفدائيين الفلسطينيين عن الضفة الغربية . » .. ان حصول الاردن على موطىء قدم داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة ، والنتائج العملية التي تتمخض عن هذه الخطوة في تكريسه كناطق ومقرر وحيد باسم الشعب الفلسطيني على هذه الاراضي ، سيسهل كثيرا تمرير الحل الاميركي تحت مظلة مؤتمر جنيف ، بالنسبة لحقوق الشعب الفلسطيني ، ويعطي اسرائيل والاردن فرصة البحث المشترك دون اي قلق ، لاقتسام النفوذ على هذه الاراضي .

المشروع الاسرائيلي لمستقبل الاراضي الفلسطينية .

وحين تنظر اسرائيل الى الاردن كشريك اصغر ، له دور مؤثر في عزل منظمة التحرير سياسيا وتقليص نفوذها داخل المناطق المحتلة فان الثمن الذي تقدمه مقابل هذا الدور لايخرج عن كونه « اقتساما للنفوذ » ، على الاصعدة العسكرية والسياسية والاستيطانية .

ولاول مرة، يقدم رسمي اسرائيلي مشروعا مفصلا لخطة الاستيطان والتوسع الاسرائيلية كصيغة لحل « نهائي » لمصير الاراضي الفلسطينية المحتلة . فقد اعلن اسحق رابين عن مشروع خاص تقدم به الى الحكومة الاسرائيلية ، ويقوم على اساس توفير وجود عسكري اسرائيلي « دون سيادة سياسية في بعض مناطق الضفة » مع اقتطاع اجزاء واسعة منها اضافة لقطاع غزة والقدس والحاقها كلها « باسرائيل » .

وينص مشروع رابين على : —

— القدس مدينة موحدة تحت السيادة الاسرائيلية .

— لا عودة الى حدود ١٩٦٧ ، مع اقرار سيادة اسرائيلية على عدة اقسام من يهودا والسامرة (الضفة الغربية) .

— اعادة المناطق المأهولة بالسكان العرب من الضفة الغربية الى الاردن ونقل اللاجئين الفلسطينيين من قطاع غزة لتوطينهم في الضفة الشرقية ، والحفاظ على وجود عسكري اسرائيلي في كل الاقسام التي تعود الى الاردن ضمن فترة انتقالية تمتد بين ١٥—٢٠ سنة ، يتم خلالها توطين اللاجئين وضم قطاع غزة كليا .

ان هذا المشروع لا يخرج عن اطار مشروع يغال الون القديم ، الذي يكرس احتلال اسرائيل لمناطق جديدة في الاغوار والقدس والمثلث والخليل وقطاع غزة ، بما يضمن تحقيق توسع جديد في المناطق التي تعتبرها « غير مأهولة » بكثافة سكانية عربية ، وبما يؤدي الى تمزيق اوصال الشعب الفلسطيني واخضاعه بسهولة وبتعاون مشترك مع النظام الاردني . وعندما نراجع مذكرة الملك حسين الى كيسنجر خلال رحلته الاولى ، فأن ذات الهدف يبرز بوضوح من خلالها . اذ يعلن الملك عن اصراره على تمثيل فلسطينيي الضفة الغربية وتقرير مستقبلها ، وينسجم موقفه في هذا المجال مع الموقف الاسرائيلي الرامي الى تجزئة مصير الاراضي المحتلة ، وحتى مصير الاراضي الفلسطينية المحتلة نفسها من خلال الحاق غزة واقتسام الضفة مع الاردن.

حكام عمان والتمثيل الفلسطيني

ونجد انه في ذات الوقت الذي يسعى فيه حكام عمان بالاشتراك مع اسرائيل واميركا لضرب الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ، تعلن الحكومة الاردنية خلال الاسبوع الماضي عن « عدم معارضة الاردن لمشاركة منظمة التحرير في مؤتمر جنيف . » !! ..

ولا يخفي هذا الاعلان حقيقة موقف حكام عمان ، الذي يصر على اعتبار الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية « رعايا اردنيين » ، بهدف تجزئة الشعب الفلسطيني الى قسمين : سكان الضفة .. وهو الذي يمثلهم ويقرر مستقبلهم ، والفلسطينيون المقيمون في البلدان العربية الذين يقترح الملك توطينهم والتعويض عليهم ولا يمانع ضمن هذا الاطار في ان تمثلهم منظمة التحرير ! (راجع مذكرة الملك الى كيسنجر التي قال فيها : — « نحن لا نعترض على اشراك وفد فلسطيني في مفاوضات السلام شريطة ان يقتصر دوره على نشدان حقوق الشعب الفلسطيني في تلك المرحلة خارج الضفة الغربية ، مثلا غزة واية مطالب اخرى كاعادة التوطين والتعويض . »)

ليس هناك من جديد في تصريح الحكومة الاردنية اذن ، انه دليل على نمط السياسة الاردنية التي تحظى بعطف ودعم اميركا واسرائيل تجاه شعب فلسطين ، والرامية الى طمس هويته الوطنية المستقلة وتمزيق وحدته وتحويله الى عدة شعوب ذات مصالح متباعدة، وسلب حقه في تقرير مصيره على ارضه المحتلة .

ان وضعا من هذا النوع ، تتعاظم فيه اخطار الحل الاميركي — الاسرائيلي — الهاشمي يزيد من مسؤولية الوطنيين الفلسطينيين في ضرورة مواجهته ، من خلال اصرارهم على وحدة الشعب الفلسطيني ووحدانية تمثيله في ظل منظمة التحرير ، والنضال ضد كل التسويات الالحاقية والتصفوية الرامية الى تمزيقه وتامين سيطرة اسرائيلية — هاشمية على ارضه ومصيره . وتصبح المهمة النضالية الراهنة في توحيد صفوف الشعب من اجل دحر المحتلين تماما عن الارض الفلسطينية المحتلة ، وانتزاع حق تقرير المصير بما فيه قيام سلطة وطنية على هذه الارض ، بعيدا عن الاحتلال وعن التدخل الهاشمي ، تصبح هذه المهمة هي الاساس الذي يمكن من خلاله تنظيم انتفاضة شعبنا تحت الاحتلال وفي كل اماكن تجمعه من اجل احباط الحل المعادي ودحره .

ان واجب الوطنيين الفلسطينيين تجاه شعبهم لا يحتمل اي تردد ، وتكشف الاحداث كم هي ضارة ومخربة تلك المواقف التي تقود الى التضحية بمصالح شعب فلسطين — تحت ستار من « اللفظة الثورية » الرنانة . فعندما تدير هذه المواقف ظهرها لمصالح الشعب وهذه الاخطار الحقيقية التي تهدد وجوده وقضيته مباشرة ، فانها تترك شعب فلسطين اعزل من اي سلاح سياسي لمواجهة المؤامرة الاميركية — الاسرائيلية — الهاشمية ، وتسهل على الاعداء تنفيذ مخططاتهم .

أزمة النقل

- أجور المواصلات تستنزف ٢٠٪ من مداخيل اللبنانيين

- الحلول: تعميم النقل العام، خفض أكلاف النقل الخاص بمحاربة الربا والحد من ارتفاع قطع الغيار والمحروقات

في ٥ شباط ينفذ ٥٠ الف سائق ومالك سيارة عمومية اضرابهم مطالبين بتنظيم السير والحد من ارتفاع اسعار قطع الغيار للسيارات والمحروقات ، وبالضمانات الاجتماعية ووضع حد لاستغلال المرابين .

من جهة ثانية يتصاعد تذمر مئات الالوف من المواطنين من ارتفاع أجور النقل التي باتت تبتلع حصة متزايدة من مداخيلهم وتهدر ساعات طويلة من ايام عملهم .

للوهلة الاولى يبدو ان مصالح السائقين متعاكسة مع مصالح الجمهور الاوسع من المواطنين . السائقون ومالكو السيارات العمومية يرفعون اجور النقل ، تحت وطأة الغلاء وارتفاع اسعار قطع الغيار والزيت ومن اجل سد الفوائد الفاحشة التي يفرضها المرابون . واذا بالمواطنين عموما مضطرون لتحمل ارتفاع اجور النقل الذي يرهق موازنات العائلات ، ويزيد من تدهور مستواها المعيشي . لكن نظرة اعمق لازمة النقل تبين ان الجميع — من سائقين ومالكي سيارات عمومية ومستهلكي خدمات النقل — هم ضحية الفوضى الاقتصادية المنفلتة من عقالها ، والسمسرة ، والهيمنة البرجوازية . والمطالب الشعبية بخصوص النقل — مطالب السائقين ومطالب مستهلكي خدمات النقل من المواطنين — مطالب متكاملة وليست متضاربة .

وهذا ما يظهر من التحقيق الذي اجراه عدد من محرري « الحرية » لدى مواطني العاصمة وسائقي السيارات العمومية .

ازمة النقل جزء من قضية بؤس الجماهير وتدهور مستوى المعيشة

عشرات المواطنين الذين اجرينا معهم هذا التحقيق رفضوا حصر اجوبتهم بموضوع النقل وحده . الكل يراه جزءا من مشكلة عامة — مشكلة تدهور مستوى معيشة الجماهير . جزء من قضية الفقر والبطالة والجوع والتشرد .

عامل في المرفأ يحدثك عن الذل اليومي الذي يعانيه وهو يطلب عملا. « العامل يترك شرفه وكرامته في البيت عندما ينزل للشغل في البور » . القلق اليومي في عدم الحصول على « الفيشة » التي تدخل العامل الى المرفأ ليبذل عرقه وجهده من اجل بضعة ليرات ، استجداء « شيخ العتالة » ، الدخل الشهري الذي لا يكفي لدفع ايجار البيت ، ايام البطالة الطويلة ، اكلاف الطبابة ، الافواه الجائعة ، انعدام الضمانات .. كل هذه القضايا تتدافع وانت تسال عن النقل ..

مذلة الانتظار الطويل في ساحة المعرض حيث يعرض الاف العمال يوميا نفسهم للبيع . اصحاب البنايات ، المتعهدون السماسرة يختارون السلع . يفضلون العامل غير اللبناني لانه يرضى بادنى اجر ولانه يتحمل الاهانات — كما يقولون .

ثياب العمال الرثة تزعج بعض سائقي السيارات . حظه كبير من يجد سيارة تقله للعمل .. ذل العامل المياوم لا ينتهي عندما يجد عملا . هذه حادثة يرويها أحدهم : « جاءت سيدة واختارت البعض منا للعمل عندها في شارع الحمراء . وجدت ثيابنا مهلهلة ، فرفضت اخذنا في سيارتها الخاصة . استأجرت لنا سيارة عمومية لتنقلنا ... »

الارهاب في المعامل .. قهر اهالي الجنوب والبقاع وعكار . التمييز الطائفي . «الجنسيات قيد الدرس » — كل هذه والعشرات غيرها تتدفق على السنة المواطنين وهم يجيبون على اسئلتنا . النبرة عصبية وحاقدة . اذا بقيت الحالة على هذا المنوال فان مصيرنا السجن او المستشفى ! يقول البعض .

ولكن ، ماذا عن قضية النقل بحد ذاتها ؟

ساعات عمل اضافية مجانية ... وحسومات

دراسات علماء الاقتصاد ، احصائيات الدولة ،حول الغلاء، اجهزة الاعلام والمسؤولون — الكل يتجاهل ازمة النقل ، او يحولها الى قضية فنية : ازمة السير والازدحام ..

اول وجه لازمة النقل انها تفرض على العمال والكسبة والمستخدمين والموظفين بذل ساعات عمل اضافية مجانية ، لارباب العمل والدولة .

العامل في المرفأ يسكن في برج البراجنة او انطلياس او الدكوانة . عامل الصناعة في المكلس يسكن بشارع صبرا او الدورة او الاشرفية او فرن الشباك . خياط في شارع الحمراء يسكن الغبيري . مئات العاملين في مصانع الشويفات يسكنون الشياح وبرج البراجنة ، الى اخره .

العامل مضطر ان يصحو حوالي السادسة ليكون في عمله عند الثامنة، ويتأخر بين ساعة وساعتين عند العودة من العمل .. ساعتان او ثلاث ساعات اضافية يبذلها العامل والمستخدم مجانا لرب العمل والدولة . ساعات عمل اضافية بلا مقابل . وقت مهدور من ساعات راحة العمال وتجديد نشاطهم وحيويتهم .

وليس هذا وحسب . غالبا ما يتأخر العمال عن العمل ويتعرضون للحسومات . ربع ساعة تأخير تتحول الى حسم اجر نصف ساعة .. هذا اذا لم يقرر رب العمل ارجاع العامل لبيته وحرمانه اجرة يوم عمل باكمله .

« انا كل يوم اصحو قبل طلوع الضو لاصل الى شغلي عالوقت . وفي المساء ما بعود الا في اخر السهرة » يقول حفار موبيليا في المكلس من سكان شارع صبرا .

اجور النقل تبلغ ١٠ — ٣٠ بالمئة من المداخيل

ساعات العمل الاضافية التي يقدمها للعاملون مجانا لارباب العمل والدولة ... الحسومات لمن يتأخر لانه لم يجد سيارة او لان السير تعرقل .. هذه فقط وجه واحد من ازمة النقل .

الوجه الاخر ارتفاع نسبة اجور النقل من مدخول العائلة الفقيرة والمتوسطة .. وهذه بعض العينات :

□ عامل في مطعم على المرفأ من سكان برج البراجنة يتقاضى ٧ ليرات يوميا ، يدفع منها ليرة على الاقل للمواصلات . اي انه ينفق ١٥ بالمئة من اجره على النقل وحده .

□ عامل نجارة في المكلس من سكان الاشرفية يتقاضى الحد الادنى للاجور ، ويدفع حوالي ليرتين يوميا على المواصلات وحدها . انه يدفع ٢٠ بالمئة من دخله الشهري كأجور مواصلات فقط .

□ عاملة على الالة الكاتبة في الحدث من سكان برج البراجنة .. مضطرة لتناول الغداء في بيتها . تدفع ٢٫٥٠ ليرة اجور تنقلات يوميا وتتقاضى ٢٨٥ ليرة بالشهر . اكثر من ٢٠ بالمئة من راتبها تنفقها على النقل .

ويلخص هذا العامل هموم الالاف من المواطنين عندما يقول : « باخر الاسبوع ، ما بعرف لمن ادفع .. لصاحب البيت او صاحب الدكان او اجور نقل . كل شيء بهذا البلد يرتفع سعره الا اجورنا . لا نقابات تطالب ولا دولة ترحم هذا الشعب . ما في بو علي في هذا البلد الا التاجر وصاحب البناية والغني . الفقير من امثالنا يموت من الجوع على هذه الحالة» .

النقل العام يصل الى الدوحة وشارع الحمراء لا الى الدكوانة وبرج البراجنة

ما الحل ؟

الحل : تحميل ارباب العمل والدولة العبء الاكبر من اجور نقل العمال والمستخدمين وذوي الدخل المحدود الى اماكن عملهم . هذا يعني اجبار ارباب العمل على توفير السيارات التي تقل العمال والمستخدمين مجانا الى اماكن عملهم ومساكنهم .

وهو يعني بالدرجة الاولى ايصال النقل العام الى ضواحي بيروت الشعبية والعمالية . فاذا كان الهدف من النقل العام توفير اجور النقل المنخفضة ، فان الفئات الاجتماعية التي تحتاجه اكثر من غيرها هي التي تسكن في الضواحي .

لكن النقل العام يجول في شوارع بيروت الصغرى ويصل الى الحمراء والدوحة ، بعد خلدة ، حيث فيللات كبار الرأسماليين والمدراء والتجار . ومعظم مقاعده تبقى فارغة .

الحجة الرسمية : شوارع الضواحي ضيقة لا تسمح بدخول سيارات النقل العام . الحقيقة ان الدولة تتنازل طوعا عن الضواحي لبعض شركات النقل الخاص التي يملكها كبار المتنفذين . وعلى كل حال ، لماذا يضطر المواطنون الى ان يدفعوا من جيوبهم وعرقهم ومداخيلهم المتواضعة ثمن انعدام التخطيط في المدن وانعدام الرقابة على البناء والاهمال الكامل في رصد تطور حركة البناء وتزايد عدد السيارات ؟

وهذا ما يقوله عامل من منطقة الدكوانة : « يجب على الدولة ان توصل اوتوبيس النقل المشترك لكل المناطق . بشرفي لا عدل في هذا البلد . القوي ياكل الضعيف .والغني ياكل الفقير . لم يبق امامنا الا ان نسرق لنبقى على قيد الحياة » .

تحميل ارباب العمل اكلاف النقل . ايصال النقل العام لكافة مناطق العاصمة . الحد من ارتفاع اجور النقل الخاص . التخطيط المدني . هذه هي مطالب اوسع الفئات الاجتماعية لحل قضية النقل .

هل هذه المطالب متعارضة مع ما يطالب به سائقو ومالكو السيارات العمومية ؟

ارتفاع جنوني في اسعار قطع الغيار

ان ازمة السائقين العموميين تعتبر جزءا مكملا لازمة الغلاء الفاحش التي تصيب سائر



الطبقات الكادحة . ويأتي ارتفاع اسعار قطع السيارات ليصب نارا جديدة في اتون الغلاء الذي يبتلع هذه الفئة من الكادحين .

وفيما يلي نص بعض الاسعار المقارنة :

□ كان سعر رفراف السيارة من محلات الكسر يكلف بين ٣٥ و٤٠ ليرة ، والرفراف الجديد كان يكلف ٨٠ ليرة . وفجأة اختفت الرفرافات القديمة وارتفع سعر الرفراف الجديد الى ٢٥٠ ليرة .

□ « الدبرياج » كان ثمنه ٥٠ ــ ٦٠ ليرة ، بينما اصبح اليوم يكلف فكه وتركيبه ١٦٠ ليرة.

□ جلدة الكابح « الفريم » قفز سعرها من ٩ ليرات الى ٥٦ ليرة .

□ خراطة الموتور » كانت تكلف ٥٠٠ ــ ٦٠٠ ليرة ، قفزت الكلفة اليوم الى ١٥٠٠ ليرة

□ الدواليب ــ كان سعر الدولاب ٥٠ ليرة ارتفع الى ٧٠ و٨٠ ليرة .

□ غيار الزيب ــ كان سعر الكيلو المختوم بليرة ونصف . ارتفع الى ٢٫٥٠ وسعر كيلو « الفلت » بليرة اصبح الان بليرة ونصف .

□ البنزين ــ تجري محاولات عديدة لرفع اسعار البنزين الان ، هذا بالرغم من نزول ٤٠ الف سيارة جديدة كل عام الى الشوارع مما يعني استهلاكا كبيرا في البنزين ، يمكن شركات النفط والحكومة من جني ارباح طائلة.

اخطبوط المرابين

ولكن ماذا عن مشاكل السائقين العموميين.

ان الاكثرية الساحقة من السائقين هم من الاجراء الذين يعملون لحساب اصحاب السيارات العمومية ، وهؤلاء محرومون من كافة الضمانات الاجتماعية والصحية ، هذا بالاضافة الى انهم عرضة بشكل دائم لحوادث السير العديدة خاصة مع تزايد جحافل السيارات في العاصمة وغيرها من المناطق بشكل لا يصدقه عقل .

بيد ان السائقين الذين يملكون سياراتهم ليسوا بأفضل حال من السائقين الاجراء فهم يقعون في قبضة شبكة من المرابين يتراوح عددهم بين ١٥ و٢٠ مراب ، استطاعوا تحقيق ثروات طائلة من خلال فرض فوائد باهظة على السائق الذي يفكر بشراء سيارة . ولكن كيف ؟

ان سعر نمرة السيارة قد وصل الان بفضل مضاربات المرابين الى نحو ٤٥ الف ليرة . وحينما يخطو احد السائقين نحو مكتب المرابي ومعه مبلغ لا يناهز العشرة الاف ليرة ليقدمه كدفعة اولى ، يرمي بنفسه في شبكة عنكبوت لا يرحم . فالمرابي يفرض فائدة سنوية تصل الى عشرة بالمئة واحيانا اكثر ، بحيث يصل سعر النمرة الى نحو ٦٥ الف ليرة مقسطة على خمس سنوات وبدفعة شهرية تتراوح بين ٥٠٠ و٧٠٠ ليرة . بيد ان المرابي يعمد الى وضع سند قيمته ١٥ الف ليرة بعد مرور سنتين او ثلاث عن عملية الدفع لكي يقلب الفائدة بعد ذلك على السائق ، ويعود هذا الاخير بالتالي الى الدفع والدفع . هذا اذا حالف الحظ السائق واستطاع ان يدفع السندات عند استحقاقها ، والا فانه سيقع فريسة لمراب اخر يمتص البقية الباقية من قوة عمله .. او يستعد لبيع النمرة والسيارة وحتى نفسه للمرابي .

التحرك النقابي

وفي هذه الاثناء ، تستمر اجتماعات تجمع نقابات السائقين التي تضم ست نقابات لتوحيد خطوات التحرك واجهاض المحاولات العديدة التي تبذلها الحكومة وازلامها من اجل منع قيام الاضراب في ٥ شباط او على الاقل افشاله ، خاصة وان هذا الاضراب يأتي قبل يوم واحد من الموعد المقرر للاضراب الشامل الذي سينفذه العمال والكادحون في كل انحاء لبنان .

واذا ما علمنا ان بعض النقابات الست في التجمع ليست سوى نقابات اسمية يسيطر عليها بعض ازلام الاقطاع السياسي ، وان هناك نقابات اخرى تعمل بتوجيه من كبار المرابين والرأسماليين ، لادركنا صعوبة تحرك السائقين الكادحين في وجه هذه العقبات . ومع ذلك فان المطالب التي رفعها السائقون قد اصبحت تشكل الزاما لكل الفئات التي تشارك او تدعي المشاركة في تحرك السائقين، وهذه المطالب هي :

□ تعديل قانون السير

□ وضع تشريع يكفل ضم كافة السائقين العموميين الى الضمان الاجتماعي .

□ انشاء مصرف لتسليف السائقين للقضاء على شبكة المرابين .

□ اصدار عفو عام عن مخالفات السير لغاية ٣١ ــ ١٢ ــ ١٩٧٣ .

□ عدم زيادة اسعار البنزين واعادة اسعار الزيت الى سابق حالها .

□ المطالبة بمكافحة الغلاء .

□ خفض اسعار قطع السيارات .

لا تسأل كم ساعة عمل نبذل في اليوم ...

لنعد الان الى هؤلاء السائقين الهائمين في شوارع بيروت من جراء القلق والفقر . ماذا يقولون ؟

« وماذا اقول ؟ » يقول السائق عبد حلبي ــ ٣٥ عاما : « صحيح اني املك السيارة ولكنها مرهونة منذ ٣ سنوات بمبلغ١٧ الف ليرة . واذا عملت عملية حساب قصيرة ، ترى انه بعد دفع ٧٠٠ ليرة للمرابي وثمن البنزين والزيت وخلافه .. فاني اصل في نهاية الشهر وانا على الحديدة ، فكيف يريدني ان اطعم زوجتي واولادي الاربعة ؟»

« كم ساعة تعمل في النهار ؟» « كل ساعة؟» يتساءل مستغربا ، « قل كم ساعة لا اعمل فيها . اليوم دفعت ٢٨ ليرة لتطبيب ابني الصغير . وانا مضطر لان اعمل ٢٤ ساعة دون نوم لكي استطيع تسديد الدين وتأمين الطعام للعائلة » .

« حتى الان لم اتناول وجبة طعام واحدة. ابنتي تقول لي : اننا لا نراك يا ابي . انك لا تأخذنا نزهات في السيارة!».

الياس عراوي ــ ٢٨ سنة ــ اعزب. « يا اخي . لا نستطيع ان نعيش هكذا . انا لست مسؤولا عن عائلة . ومع ذلك اعمل ١٢ ساعة في اليوم . ودخلي اليومي بالكاد يكفيني لسد جوعي. ولا تنسى محاضر الضبط وحوادث السيارات . من يفكر في الزواج هذه الايام ؟ اذا كنت بالكاد اسد رمقي انا وحدي . كيف تريدني ان اعيل زوجة واولاد ؟؟» .

ودون ان يدري يلخص احمد الشحيمي كلمات ماركس عن العامل في المجتمع الرأسمالي: « اشعر اني صرت قطعة من قطع هذه السيارة لا اكثر ولا اقل » . يعمل ١٢ ساعة في اليوم . اصيب بداء العصبي . وعندما يعجز عن الذهاب للعمل ، يصعب عليه اطعام زوجته واولاده .

« نحن السواقين وصلنا لحالة ستقودنا الى السجن او المستشفى » ...

وبعد فان ازمة النقل واحدة لا تتجزأ . في ظل غياب التنسيق بين مختلف قطاعات الشعب الكادحة ، يضطر السواقون الى الرفع الاعتباطي لاجور النقل الخاص لانهم هم ايضا ضحايا الغلاء وارتفاع الاسعار والربا وانعدام الضمانات . على ان حل قضيتهم ليس هنا على الاطلاق. وهذا ما تدركه نقاباتهم . ان منع تدهور اوضاع السائقين يكون بمكافحة الغلاء عموما ، وبالحد من ارتفاع اسعار قطع الغيار والزيوت ومنع رفع اسعار البنزين وضرب الربا وتنظيم السير والتخطيط المدني . وفي الوقت ذاته، فان مطالب اوسع الجماهير تتركز على تعميم النقل العام وايصاله للضواحي الشعبية والحيلولة دون تصفيته وتسليمه للقطاع الخاص بحجة انه يخسر .. ان هذه المطالب يجب ان تشكل بندا رئيسيا من بنود البرنامج المطلبي للحركة العمالية والشعبية .

برنامج "الهدف" المرحلي مراوحة في نفس المكان

"الهدف" تكتفي بوصف ميول الجماهير الفلسطينية تحت الاحتلال .. ثم تأخذ سياسة عملية معادية لهذه الميول!

●● من يراجع اعداد مجلة « الهدف » الصادرة في بيروت طوال الشهور الماضية على سبيل العد لا الحصر ، لا يجد صعوبة كبيرة في اكتشاف عدو هذه المجلة ــ الوهمي ــ الذي نال منها كل الوان الشتم والاتهام . لقد خاضت حربا طاحنة ضد كل ما يسمى « مهمات مرحلية » ، او « راهنة » ، او « مباشرة » للشعب الفلسطيني ، لان « الهدف » لا ترضى باقل من التعامل مع الاهداف «الاستراتيجية» البعيدة المدى ، وتعتبر ان كل من يلوث نفسه بالدفاع عن مصالح الشعب ، مصالح الطبقات الوطنية الفلسطينية التي تصطدم مباشرة مع سياسة الاحتلال الصهيوني والرجعية الاردنية ، انما يخون اعرق تقاليد « اللفظية الثورية » في تاريخ الشعب الفلسطيني خصوصا والتاريخ العربي المعاصر . وخلال الاسابيع الماضية ، تحديدا ، كانت «الهدف» راضية قانعة ، ولم يدخر كتاب مقالاتها الافتتاحية جهدا في اقناع القراء ، بان الميثاق الوطني والبرنامج السياسي لمنظمة التحرير يقدمان الجواب الكامل والحاسم على كل المعطيات الجديدة التي افرزها الواقع وخاصة بعد حرب تشرين . لماذا ؟ جواب «الهدف» الدائم كان : لانهما صادران عن المجالس الوطنية الفلسطينية !! ان « الهدف » تقدس النظام والانضباط ، وحركة الواقع ومصالح الشعب يجب ان تخضع للنظام والانضباط ضمن اطار برنامج وميثاق المنظمة ، وليس هناك ما يدعو لتطويرهما بما ينسجم مع التطورات التي حدثت في هذا الواقع وبما يجعلهما اكثر تعبيرا واستجابة لمصالح الشعب !. كما ان « الهدف » التي خاضت على مدى سنوات حربا شعواء ضد « بيروقراطية » المنظمة وميثاقها « الرجعي » ــ على حد تعبيرها ــ لم تجد انسب من هذا الوقت للتمسك به، بحرفيته ، ولبمت الواقع ومعه مصالح الشعب بفيظهما .

الا ان حركة الواقع لا ترحم ، ومدحلة التاريخ تطحن امامها كل اوهام البورجوازيين الصغار وحذلقتهم اللفظية . وخلال الاسبوع الماضي خرجت علينا « الهدف » في العدد رقم ٢٣٦ الصادر في ١٩ ــ ١ ــ ١٩٧٤ ، بدعوة الى قيادة المقاومة من اجل وضع برنامج « مرحلي ». ها قد تنازلت « الهدف » كثيرا امامكم ايها السادة ، ووافقت في النهاية على استخدام كلمة .. لفظة .. « مرحلية». ولكن لنتوقف برهة واحدة .. لقد راجعنا كل اعداد الهدف الصادرة خلال الاسابيع الماضية، ولم نجد عددا واحدا منها يخلو من صيغة جاهزة لما تسميه « الهدف » : « دعوة لوضع برنامج يستند الى الخطوط العريضة لبرنامج الثورة » الذي يقوم على الالتزام بالميثاق والبرنامج السياسي في بنده الاول ، ثم يتلوه صف طويل من « المهمات النضالية » يصل احيانا عددها الى خمسة ومرة اخرى ثمانية ، ولا تخرج عن كونها تكرارا لنفس المعزوفة القديمة التي عودتنا عليها «الهدف» ويمضغها كل مثقف هامشي كسول : « تصعيد النضال .. تعبئة الجماهير .. توثيق الروابط .. تمتين العلاقات .. شرح الاهداف » .

متى تفهم « الهدف » ان الذي يعنيه تصعيد النضال ، والتعبئة . الخ ، هو الشعب ، وان هذا الشعب ينقسم الى طبقات لها مصالح مادية . ان هذا الشعب مادي اكثر من ماركسيي « الهدف » بمئات المرات ، لان طبقاته ليست مجموعة من « المتفرغين » الذين ينفذون اوامر التعبئة والتصعيد دون سؤال او بقليل من التردد . وبالنسبة لشعبنا في المناطق المحتلة ، فان سياسة الاحتلال القائمة على التوسع والاستيطان والدمج والتخريب الاقتصادي وتشويه الثقافة وتدنيس المقدسات، تتصادم مباشرة مع مصالح الغالبية المطلقة لطبقات الشعب ، مما يرسي الاساس الموضوعي لوحدة هذه الطبقات ونهوضها ضد الاحتلال من أجل طرده . ان مهمة الثوريين .. انطلاقا من وعي مصالح هذه الطبقات ، ومن اجل الدفاع عنها وتلبيتها ، العمل على تنظيم نهوضها وقيادته ، من اجل انجاز المهمة الرئيسية التي يمكن تحقيقها من خلال النضال، في هذه المرحلة ، مهمة طرد المحتلين وتامين التطور المستقل سياسيا واجتماعيا لشعبنا من خلال انتزاع حقه في تقرير المصير وفرض سيادته الوطنية كاملة غير منقوصة على ارضه . (١)

تجاه هذه المسألة ، عادت « الهدف » في مقالها الافتتاحي الصادر في عددها الاخير رقم ٢٣٦ ، الى الاعلان عن ضرورة وضع «برنامج مرحلي تحدده الخطوط العريضة » التي دأبت « الهدف » طوال عمرها وفي كل الازمان والاوقات والظروف على طرحها : « رفض التسويات ، وتصعيد النضال ، ورؤية الترابط مع الجماهير العربية ، واسقاط النظام ، شرح وجهة نظرنا للاصدقاء » كيف يتم هذا ؟ وفي ظل اية اهداف وشعارات ملموسة يتحقق

١ ــ احد الكتبة في مجلة « الى الامام » السيد رشاد ابو شاور ، يريد ان يجرب حظه ضمن « الهيصة » الدائرة حول « المهام الراهنة » . ردا على مهمة « دحر الاحتلال ، وانتزاع حق تقرير المصير لشعبنا في الاراضي المحتلة بما في ذلك قيام سلطة وطنية مستقلة » . يقول السيد شاور : « كيف ستقيمون هذه السلطة الوطنية على هذه الاراضي ؟ هل ستهبطون هناك بالمظلات او تنزلون بواسطة الهليوكبتر لاقامتها » . حقا لقد افحمتنا أيها السيد شاور ، وسددت الى صدورنا سهما لا يطيش . هل هناك من يتبرع ويقدم للسيد المذكور قليلا من المعلومات، حتى يقتنع ان هذه الاراضي ليست جدباء لا يعيش فيها زرع او بشر ؟ ان هناك مليونا من الفلسطينيين في هذه الاراضي يناضلون ، وقد انتفضوا فعلا تحت لواء هذه الشعارات، ولا زالوا حتى هذه اللحظة . ومهمة السيد شاور ، بعد هذه المعلومات ، ان يساهم في تنظيم تضامن ومساندة شعبنا المشرد خارج وطنه ، الى جانب نضال شعبنا تحت الاحتلال،

تنظيم الجماهير من اجل هذا الرفض والتصعيد والرؤية والاسقاط والشرح ؟ وما هي المهمات الواقعية والثورية ، الايجابية ، التي يمكن لشعبنا انجازها من خلال نضاله ، في هذه المرحلة ، بواسطة الرفض والتصعيد والرؤية والاسقاط والشرح ؟ « الهدف » لا تهتم بمثل هذه التفاصيل التافهة . المهم هو التصعيد والرفض والرؤية والاسقاط والشرح .. لماذا ؟ ومن اجل أي هدف ؟ وكيف تعتبر « الهدف » ان مثل هذه النداءات تستجيب لمصالح الشعب حتى ينخرط في النضال من اجلها ؟ على الشعب ان ينسى مصالحه ويضعها جانبا وان يلتزم بما يصدره محرر « الهدف » . ولكن لننتظر قليلا .. فان « الهدف » تدعو الى المقال نفسه الى « دراسة الاهداف المرحلية التي تريد الثورة تحقيقها ضمن الظروف الذاتية والموضوعية التي يعيشها شعبنا وثورتنا واقامة السلطة الوطنية على اي جزء من ارض فلسطين ليست انحرافا . » (٢) طوبى لكم يا عمال وفلاحي ونساء وطلبة وتجار ورجال دين وشبيبة ومثقفي ارضنا المحتلة .. ان نضالكم وعذاباتكم وانتفاضتكم من اجل تقرير المصير بما فيه قيام سلطة وطنية مستقلة وخاصة منذ حرب تشرين حتى الان .. ان هذا النضال ليس « انحرافا » .. هكذا افتى السيد محرر « الهدف » .. ماذا نقول ؟ شكرا .

الا ان الهدف ، « لا تريد هذه السلطة كثمرة من ثمرات جنيف » ، وحتى بعيدا عما تسميه « باشتراطات الاصدقاء » .. قبل كل شيء لننتهي من مسألة اوهام « الهدف » حول هذا الموضوع ..

ان هذه السلطة الوطنية لن تاتي في كل الاحوال كثمرة من ثمرات جنيف او نيويورك او اي مدينة او مؤتمر تريده الهدف ، ولن ينتزعها لنا الاصدقاء ، وفي مقدمتهم الاتحاد السوفياتي ليقدموها لنا على طبق من فضة . ان هذه السلطة تأتي من خلال اتخاذ سياسة صائبة لقيادة وتنظيم نهوض الجماهير من اجل دحر الاحتلال وتقرير المصير والسلطة الوطنية ، وبواسطة التضامن الذي يلقاه شعبنا عربيا ودوليا من حلفائه واصدقائه في سبيل تحقيق هذا الهدف . وحتى يرضخ اعداء شعبنا لحقوقه ويسلموا بها ، فان هذا رهن اساسا بتطور ونمو هذا النضال تحت لواء هذه الاهداف .

الا ان « الهدف » لا تعير هذه المسألة اي اهتمام وتكتفي بان تسرد علينا ما « لاتريده» .. هل يمكن ان تقول لنا مرة واحدة ما تريده .. وان تنتهي الدعوات والنداءات التي توجهها « الهدف » في كل عدد من اعدادها ، وطوال اعوام عمرها الماضية ، الى وضع برنامج « تفصيلي محدد وواضح » ــ على حد تعبيرها الشائع جدا ــ . هل يمكن ولو لمرة واحدة ان تتفضل «الهدف» وتقترح علينا انطلاقا من « الظروف الموضوعية والذاتية » ــ التي لا تكلف نفسها مرة واحدة عناء شرحها ــ برنامجا محددا مفصلا واضحا؟

لقد كان برنامج الهدف الدائم هو الدعوة لوضع برنامج يؤدي الى التصعيد والتطوير والتعبئة والرفض والرؤية الخ .. فمتى

٢ ــ الا ان السيد « ابو عدنان » في مقال اخر كتبه في نفس العدد ، لا يرى انحرافا يماثل « القبول » بسلطة وطنية فلسطينية مثل التي يدعو لها نايف حواتمة !.. ونشرت « الهدف » برقية لطلبة من جامعة اميركية ، يرفضون فيها مبدئيا اي سلطة لا تقوم على كامل الارض الفلسطينية .. كل هذا في عدد واحد « عدد رقم ٢٣٦ » .. ومع ذلك فاننا نقول ان « اكروبات » الهدف الفكري والسياسي هذا ليس انحرافا !.. انه نهج في التفكير قديم قدم المناهج المثالية القيهة في تاريخ هذا العالم !

تريحنا الهدف وتريح قراءها مرة واحدة بان تضع هذا البرنامج فعلا وتقترحه علينا ؟؟

الى هذا ينتهي البرنامج المرحلي « للهدف» .. ادخال كلمة .. لفظة «مرحلية» الى قاموس مصطلحاتها .. ثم الدعوة لوضع برنامج !! وتحذرنا الهدف من ان « مرحليتها » لا تشبه «مرحلية» الاخرين الاستسلامية ، لانها « تقبل بالمرحلية (لاحظ كلمة تقبل ، فالمسألة تحددها الرغبات في القبول او الرفض) اسلوبا علميا في برمجة النضال الثوري » .

ان مرحلية « الهدف » هي مجرد اسلوب لترتيب برامج للنضال الثوري ، وليست مسألة يمليها الواقع وتتطلبها مصالح الشعب في مرحلة معينة على اساس نسبة القوى بينه وبين اعدائه . ومن هنا « فالهدف » تقبل بهذا الاسلوب الان وكانت ترفضه سابقا ، ويمكن ان تعود الى رفضه في المستقبل .

وبهذه الطريقة البائسة تحل الهدف المسألة .. فهي تتخلص من ضغط حركة الواقع عليها ، ومن عشرات الاسئلة التي تنتصب في وجهها والتي تنصب حول موقفها من مصالح وحقوق الشعب الفلسطيني في هذه المرحلة ، في مواجهة الحل الاميركي الاسرائيلي ــ الهاشمي ، الذي يرمي الى تبديد هويته وتصفية حركته الوطنية ، ويهدد مباشرة باقتسام ارضه المحتلة بين مطامع اسرائيل والهاشميين .

ان « الهدف » تهرب من هذه المسألة باستخدام اصطلاح « مرحلية » كاصطلاح .. كلمة .. لفظة ، وبدعوة قيادة المقاومة لوضع برنامج . ماذا بعد ؟؟ وماذا قدمت «الهدف» من جديد ؟؟ مكانك راوح !

حول الوضع الراهن في الاردن

وحتى لا يبدو اننا قد ظلمنا « الهدف » كثيرا .. لنناقش مقالا اخر تحت عنوان : « الاردن يعيش مخاضا سياسيا » صدر في نفس العدد رقم ٢٣٦ ، الذي نحن بصدده لنعثر على دليل جديد يؤكد ان تسليم «الهدف» بضرورة وضع برنامج مرحلي ، ليس سوى تسليم لفظي لا معنى له سوى مجرد استخدام هذا الاصطلاح . في البداية تشرح « الهدف » ما تسميه بمواقف التيارات السياسية في الاردن ، وتعلن عن وجود « تيارين اقليميين ضيقا الافق » احدهما اردني ويتزعمه الامير الحسن الذي « يدعو للاهتمام بشرق الاردن وتنميته اقتصاديا !! (كذا ..) من خلال الاعتماد على الدول الرأسمالية » ويمارس هذا التيار « سياسة حاقدة اقليمية من خلال مواقع نفوذه » . اما التيار الفلسطيني الاقليمي الاخر فينادي « بان يكون للفلسطينيين كيانهم الخاص مهما كان الثمن » . وهناك « تيار النظام الرسمي الذي يتزعمه الملك ، ويهدف هذا التيار لاعادة الضفة الغربية المحتلة الى العرش الهاشمي لتصبح الجزء الثاني من مملكة متحدة . »

ان « الهدف » هنا تقوم بسذاجة بالغة بالمساواة بين ما تسميه التيار الاقليمي الاردني ومثيله الفلسطيني .. بين من يمارس عمليا ومن مواقع السلطة الاضطهاد والتمييز الاقليمي وبين من يدافع عن نفسه ضد الاضطهاد !

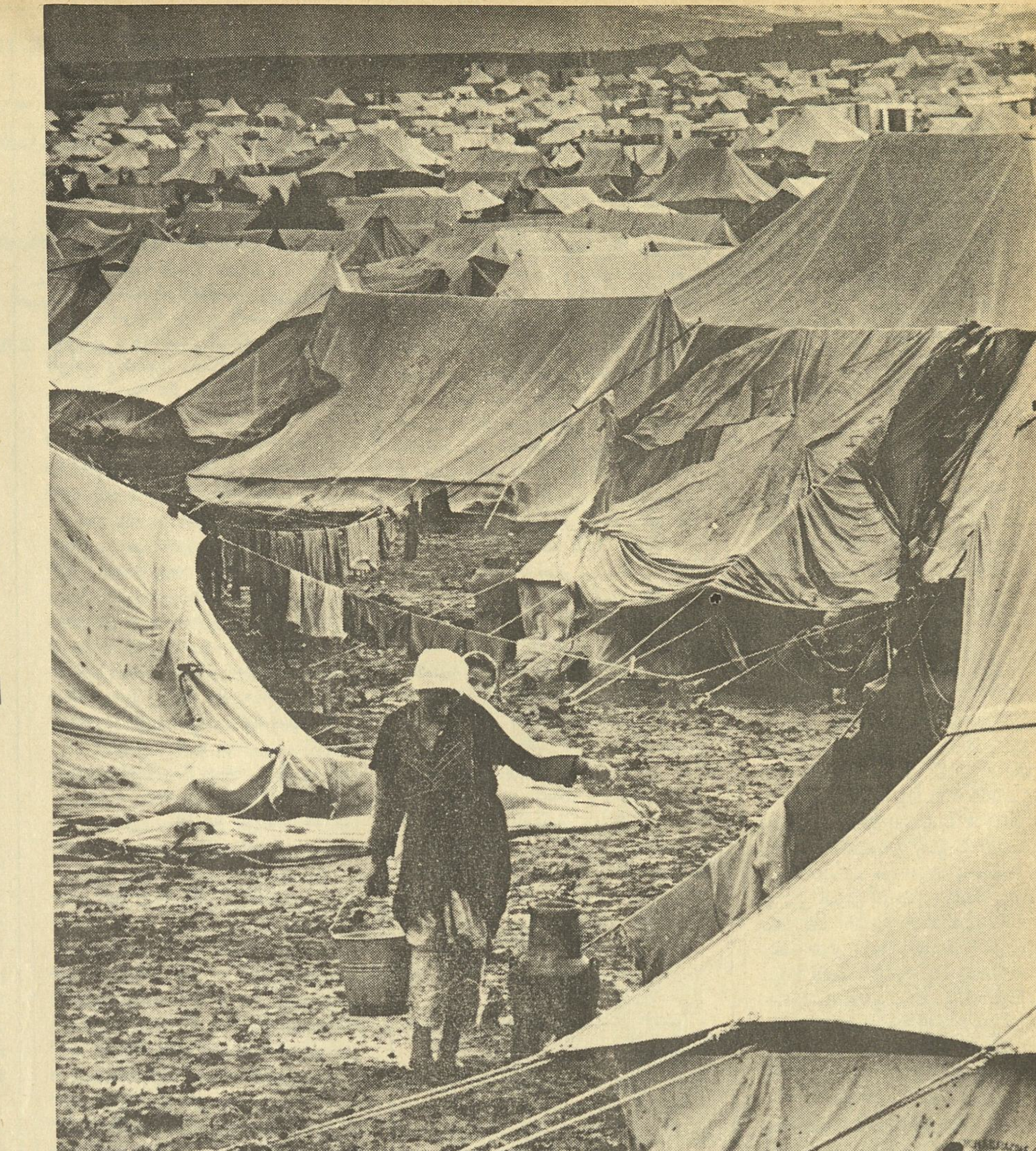
الا اننا نحتاج قبل ان نستطرد بشأن النتائج والدروس التي تستخلصها «الهدف» من هذا الوضع ، ان نصحح « معلومات » الهدف بشأن ما تسميه بالتيارات السياسية في الاردن . ان السياسة الرسمية ، المعلنة والممارسة عمليا للسلطة بكل اجنحتها في الاردن تقوم على تكريس الاضطهاد والتمييز الاقليمي ضد الفلسطينيين ، في محاولة من الطبقة الحاكمة لتامين قاعدة اجتماعية ثابتة وموالية لها بين صفوف ابناء شرق الاردن وتحتفظ الطبقة الحاكمة بوظيفتها في الابقاء على الاردن كاحد القواعد الاستراتيجية للامبريالية في المنطقة وكصمام امن لدولة اسرائيل ، من خلال الاستمرار في عملية قمع الشعب الفلسطيني واضطهاده وتسعير سياسة التمييز الاقليمي ضده ، وبهذا تضمن استمرار تدفق كل الهبات الامبريالية عليها من اجل تامين استمرار ادائها لهذه المهمة . ان قمع الفلسطينيين وكبح جماح حركتهم الوطنية هو الدور الرئيسي الذي تضطلع به الطبقة الحاكمة منذ قيام كيانها حتى الان ، لانه الطريق الوحيد الذي تتمكن بواسطته من الابقاء على دور الاردن كقاعدة استعمارية ، وجني الثمار التي تتفرع عن هذا الدور . واذا كان هناك من تباين في سياسة اطراف السلطة تجاه الشعب الفلسطيني ، فهو تباين حول الاشكال والاساليب التي تضمن استمرار القمع والتمييز الاقليمي ضده . وما تسميه الهدف بموقف تيار الامير الحسن ، الذي يضم العناصر اليمينية الاكثر تطرفا من بين فئات البورجوازية البيروقراطية في الاردن « كبار الضباط وموظفي الادارة » ، فان موقفه لا يدعو الى ترك فلسطينيي المناطق المحتلة وشأنهم الى درجة منحهم حق الاستقلال والانفصال كما تحاول «الهدف» ان توحي بذلك ، بل ان جوهر موقف هذا التيار يقوم على الايغال في سياسة التمييز الاقليمي ضد الشعب الفلسطيني في الضفتين ، من خلال تصعيد الاجراءات السياسية والاقتصادية والادارية والقمعية التي تكفل تنامي هذا التمييز في الضفة الشرقية ، ونقله بذات المستوى داخل المناطق المحتلة الى الحد الذي يجعل هذا التيار على استعداد لعدم الدخول في اي لون من الوان الصراع من اجل تخليصها من الاحتلال ، وتكريس التمييز ضد الشعب الفلسطيني فيها الى درجة الاستعداد لابقائها تحت السيطرة الاسرائيلية. وبالنتيجة العملية فان سياسة السلطة الرسمية والممارسة وعلى رأسها الملك ، لا ترمي الى اقل من هذا في نهاية المطاف ، اذ ان جهودها من اجل استعادة المناطق المحتلة تحت مظلة العرش من خلال مملكة هاشمية او متحدة ، ليس لها من هدف سوى الاستمرار في سياسة الاضطهاد والتمييز الاقليمي ،

وعندما تؤكد «الهدف» في مقالها على المعلومات التي اصبحت ملك رجل الشارع في الاردن والمناطق المحتلة ، والتي تشير الى سعي السلطة الاردنية لكسب ولاء حلفائها السابقين من كبار الاعيان والوجهاء في المناطق المحتلة من اجل الترويج لخطة استعادتها للمناطق المحتلة تحت حكم العرش، فان هذا يدعونا فعلا الى التفاؤل بقرب وصول « الهدف» الى سياسة صحيحة . ودليلنا على هذا ان «الهدف» تقول بعد ذلك « الا ان غالبية الشعب الفلسطيني ترفض العودة تحت حذاء العرش الهاشمي » . حسن جدا .. اذن ، فان ميول الجماهير الفلسطينية والتي هي تعبير عن مصالحها الراهنة والمباشرة، وحاجتها الملحة انطلاقا من هذه المصالح للخلاص من الاحتلال « وعدم العودة تحت حذاء العرش» ، تبدو واضحة جدا وتصطدم مع سياسة النظام الرامية الى استعادة المناطق المحتلة تحت « حذائه » . تجاه هذا الوضع .. تجاه هذه المسألة الراهنة .. المباشرة .. التي تقلق وتمس مصالح غالبية الشعب في اللحظة الراهنة .. تجاه هذا ما هو موقف «الهدف»؟؟

بالتأكيد فان « الهدف » لا تدعو الى وضع هذه الاراضي وشعبها تحت اشراف دولي مثلا . ولا تعتقد ان هذه الاراضي جدباء كما يفعل صاحبنا ابو شاور . الا ان « الهدف » تنطق باسم قوة وطنية فلسطينية يفترض فيها ان تدافع عن مصالح شعبها وعليها ان تحدد لنا بالضبط ما هو موقفها تجاه الصراع الدائر في الظرف الراهن بين سياسة السلطة الاردنية ومصالح « غالبية الشعب الفلسطيني » .. مع هذه المصالح ؟ ضدها ؟ .. ام انها محايدة تجاه الصراع الدائر ! ان « الهدف » لا تقدم لنا جوابا على هذه المسألة سوى انها تبشرنا بوجود « حزب حديث السن » اسمه « حزب الشعب الاردني » طرح « برنامجا اهدافه **الاستراتيجية** الاطاحة بالنظام الرجعي ... » حسنا .. علمنا بأهدافه الاستراتيجية ولكننا نريد ان نعرف موقفه من هذه المسألة **الراهنة والمباشرة** ، حتى يتوفر لهذا الحزب « برنامج مرحلي » ــ حسب دعوتكم الجديدة ــ يمكنه في حال انجازه من الاقتراب اكثر فاكثر نحو هدفه الاستراتيجي . وبدون ان يجيب هذا الحزب على هذه المسألة . فأي علاقة يمكن ان تربطه بالشعب . وكيف يمكن ان يكون فعلا حزبا مدافعا عن مصالح الشعب . ام ان هذا الحزب جريا على العادة المتبعة « لا يتلوث » بالمصالح والحقوق **الراهنة والمباشرة** لشعبه ، ولا يتعامل سوى بالتبشير والدردشة اللفظية حول «الاهداف الاستراتيجية» التي تؤدي فعلا في النهاية الى استقطاب اعداد من بين صفوف الفئات الاجتماعية الهامشية والمثقفين الهامشيين . الذين يعيشون خارج الطبقات الوطنية الرئيسية ، ولا يهمهم بقليل او كثير ان يكونوا على تماس مباشر مع مصالحها .

وعندما تقف « الهدف » عند حدود وصف ما يجري في الاردن والمناطق المحتلة ، دون ان تقدم لنا موقفا ينحاز الى مصالح « غالبية الشعب » ، فان « مرحليتها » الطارئة والجديدة ، « اللا استسلامية » ، والثورية، كما نصفها ، تضعها في وضع هو الاستسلام نفسه . لانه عند هذه المسألة بالتحديد ، يمكن ان يمرر العرش الهاشمي مخططاته وينجح في تحقيق حله التصفوي الاستسلامي ، فيما لو نهجت القوى الوطنية الفلسطينية على هدي نهج « الهدف » السياسي ، وتعامت عن التعامل مع مصالح شعبنا وحقوقه الراهنة .. ان عزاءنا ان هذه اللعبة لا تجد لها اي تربة صالحة بين صفوف شعبنا داخل الاردن والمناطق المحتلة على وجه الخصوص ، ولا تفيد في شيء اكثر من اثارة البلبلة والارتباك في صفوف كوادرهم وقواعدهم ذاتها . ان الجماهير التي تعيش حرارة الصراع، وتصطدم يوميا مع سياسة الاحتلال الاستيطانية والتوسعية ، ومع السياسة الهاشمية الاقليمية والالحاقية ، لم تنتظر لحظة واحدة محرر «الهدف» حتى يخبرها بان ما تفعله « ليس انحرافا » ، او حتى يمن الله عليه « ببرنامج مرحلي واضح ومحدد » . ومع تزايد اخطار الحل الاسرائيلي ــ الهاشمي التصفوي برعاية اميركة ، وتوالي اعلانات السلطة الاردنية عن استعدادها لتقديم تنازلات واسعة لصالح المحتلين على حساب حقوق شعبنا وقضيته الوطنية ، بعد ان فتحت السياسة المصرية الطريق امام حل ثنائي جزئي اردني ــ اسرائيلي ، فان الحاجة الى تضامن القوى الوطنية الفلسطينية على اساس سياسة ثابتة تقوم على معاداة هذا الحل ، وقيادة نهوض الجماهير من اجل دحر المحتلين وتقرير المصير من خلال سلطة وطنية ديمقراطية ، تزداد كل لحظة وتتعاظم اهميتها .

ان « الهدف » وقادتها يملكون حصيلة تجربة طويلة ، في مدى عقم وافلاس سياسة التعامي عن حقيقة الصراع الدائر وجوهره ، وتحويله الى صراع محموم ومستمر ضمن اطار الحركة الوطنية ، فقد حصدوا نتائج هذه السياسة طوال تجربتهم السياسية على مدى سنوات، وفي كل مرة كانت العزلة والفشل ثمرة مثل هذه السياسة . واذا كان من شئوون الفار الخاصة ان يستمر في اعتبار القط اخطر حيوانات العالم، الا ان من واجبه هذه المرة ان يرى وحوشا ضارية تهاجم من كل الاتجاهات !



النظا اشمي
والحقوق الوطنية ب الفلسطيني
الحلقثة

الضفة الغربيةت الاحتلال سياسة م "الصمود" الهاشمية ومونها الالحاقي

في الحلقة الماضية ، اضمون الحقيقي للوحدة الالحاقية وظروفها : ضطنية التقدمية الذي حال دون ان تترجم رفضها للمادي وملموس ، قبول الزعامات المحلية الوجاهية بدور الشريك الاصغر وامتهان الحقوقمن هذه الوحدة . ثم معنى ومضمون التبديد وخصية والوجود الوطني الفلسطيني المستقل ، على مستوى الحقوق السياسية والديقراطية لطيني ، ثم على المستوى الاقتصادي والاجتماعي عن نفسه في اضعاف وتشويه القاعدة المادية بة للوجود الوطني الفلسطيني على مستوىبية (غياب الاستثمارات الانتاجية وعدم تطوير الزد ، ومن ثم بالبطالة والهجرة الدائمة للقوى ة في البلاد واضافة شتات جديد لاشتات ٤٨ماءا بالثمن الذي يتقاضاه النظام الهاشمي ، لقاء ى القضية الفلسطينية تأمين الاستقرار والامن ؛ المساعدات الامبريالية ، ولقاء تأمين سلامة الاحني واسرائيل ، كما جاء على لسان مسؤولين

اولا : كيف استقبلت الضفة الغربية نتائج حرب حزيران والاحتلال

ا ـ على المستوى الشعبي ووضع الحركة الوطنية .

في عام ١٩٦٦ ، تلقت الحركة الوطنية ضربتين قاصمتين ، تمثلت الاولى بضرب احزاب الحركة الوطنية الثلاث : الحزب الشيوعي ، البعث والقوميون العرب . فقد جردت السلطة حملة ملاحقة واعتقال لقيادات وكوادر الاحزاب الوطنية وزجت بهم في السجون . أما الضربة الثانية ، فقد تلتها بعد بضعة شهور اثر انتفاضة السموع الشعبية ، في تشرين الثاني ، حيث اتجهت نحو اعتقال الكوادر الاساسية في حركة المقاومة الفلسطينية ، وكوادر الاحزاب الوطنية الوسطى والدنيا وشملت اعداد اخرى من الجماهير الغاضبة اثر الاعتداء الاسرائيلي على قرية السموع في الخليل .

في الضربتين ، حاولت السلطة نزع الفتيل عن الوضع الجماهيري المتفجر . بيد انه من الامور ذات الدلالة ، ان انتفاضة السموع قامت غالبا ، وفي ابرز مناطق البلاد ، كهبة عفوية ، ولم تكن انتفاضة منظمة من الحركة الوطنية . اذ ان الاخيرة كانت مقصومة الظهر انذاك ، وكان التحاق كوادر الاحزاب والقوى الوطنية في التحركات الجماهيرية قائم على المبادرة والتنسيق الاتي .

قيمة الحدثين ، في اطار بحثنا هنا ، انهما جددا البرهنة على دور السلطة الهاشمية في اضعاف فرص نهوض مقاومة عارمة للاحتلال عشية الحرب . وكانت الفترة الزمنية الفاصلة بين ضرب الحركة الوطنية والاحتلال سبعة شهور فقط ، مما جعل فرص لملمة شتات الحركة الوطنية في الضفة الغربية ، وتنظيمها ، وتنسيق فرقها صعبا جدا في ظروف الاحتلال السريع للضفة الغربية . ومن جهة ثانية يقيم موقف السلطة من احداث السموع ، والقمع الذي تعرضت اليه الجماهير ، ماديا وسياسيا : اي بالاعتقال والملاحقة البوليسية ، وبالرفض لمطالب الجماهير المقدمة في عرائض ومذكرات لجان المتظاهرين ، التي تضمنت بنودا من شأنها تعزيز خطوط المجابهة مع اسرائيل ، وتسليح سكان الخطوط الامامية وتنظيم المقاومة الشعبية .. الخ ، يقيم موقف السلطة هذا برهانا قريبا ، على دور ومسؤولية السلطة الهاشمية في حرمان الجماهير من العدة الاولية اللازمة للوقوف في وجه اي اعتداء ، وللدفاع عن تراب الوطن .

هكذا استقبلت الضفة الغربية نتائج حرب ١٩٦٧ والاحتلال بوضع ذاتي ضعيف ، مفتقدة اوليات الصمود العسكري والمقاومة ومفتقدة لقياداتها الوطنية القوية والمتماسكة ومحرومة من ابسط الحقوق التنظيمية السياسية والديمقراطية .

ب ـ الضعف البنيوي لاقتصاد الضفة

كما ذكرنا في الحلقة السابقة ، فقد قادت سياسة النظام الاقتصادية عموما في الضفتين، وبشكل خاص فيما يتعلق بالضفة الغربية الى اضعاف القاعدة المادية في الاخيرة ، الى الحد الذي لم يسمح نموها الضعيف والبطيء في توفير فرص العمل للقوة العاملة الفتية التي تزداد بمعدل يتراوح بين ٤ر٣ بالمئة و ٨ر٣بالمئة سنويا . الامر الذي يعبر عن نفسه في الهجرة بقصد العمل ، او بالبطالة السافرة والمقنعة في قطاعات الانتاج المختلفة .

ـ ان القطاع الزراعي ، لكونه احد قطاعات الانتاجية الاساسية في الضفة الغربية والذي يحتوي على اكبر حصة من القوى العاملة ، يشكل نموذجا ، لما نرمي اليه عند حديثنا عن تخريب واضعاف قاعدة الانتاج المادي في الضفة الغربية .

من ٢٤٤ر٣٣٨ شخص هم مجموع العاملين في الزراعة في الضفتين في الربع الاول من عام ١٩٦٧ كان ١٣٩ر٣٧٨ شخصا منهم (او ٥٦ بالمئة من العاملين الزراعيين) هم في الضفة الغربية . مع العلم ان مساحة الاراضي المزروعة في الضفة لا تتجاوز ٣٣ بالمئة من مساحة الاراضي المزروعة في الضفتين . مما يعني ان الكثافة السكانية العالية في وحدة الارض ، المرتفعة اصلا للضفتين ، هي في غاية الارتفاع في الضفة الغربية ، فاذا كانت الحيازة الواحدة من الارض الزراعية تعيل ما معدله نحو ٣ر٧ شخص عام ١٩٦٧ ، في الضفتين ، فان هذا المعدل سيرتفع كثيرا في الضفة الغربية ، الامر الذي يقود الى الاستنتاج ، ان هناك زيادة عالية في السكان لا تقابلها زيادة في مساحة الارض الكافية ، عوضا عن تطوير التقنية الزراعية والمحسنات والاسمدة والري .. الخ ، هذه الزيادة في السكان ، وبالتالي في عدد القوى العاملة تعبر عن نفسها في مظهرين ، انخفاض الدخول الزراعية ، وارتفاع البطالة العلنية والمقنعة .

ضغط الزيادة السكانية ، وزيادة القوى العاملة ، ادت في ظروف وفي معطيات فرضها النمط الاقتصادي القائم ، الى دفع القوة العاملة الشابة الى الهجرة نحو المدن او نحو الخارج وهكذا نجد ظاهرة لا مثيل لها تقريبا في البلدان الاخرى ، وهي ان ٨ر٥٠ بالمئة من السكان الزراعيين هم دون ١٥ سنة فالباقون مجبرون على البحث عن عمل خارج الزراعة . في ريف الضفة الشرقية يجرى طرد القوة العاملة نحو الجيش ومرافق الدولة اساسا ، اما في ريف الضفة الغربية ، فيجرى طرد القوة العاملة نحو العمل المديني (الخدمات ، الانشاءات ، حرف هامشية) وبالاساس بالعمل في خارج البلاد .

لكن هذا لا يقود الى ايجاد توازن في الزراعة الاردنية عموما ، وفي زراعة الضفة الغربية خاصة ، اذ على الرغم من طرد القوة العاملة الشابة ، فما زالت الزراعة تعاني من الظاهرتين معا : بطالة مقنعة ، ودخل زراعي منخفض .

في دراسة حول « السكان والعمالة في القطاع الزراعي » اجريت في الربع الاول من عام ١٩٦٧ ، تبين فيها ان البطالة المقنعة تعبر عن نفسها بقوة على شكل تبديد في ايام العمل ، على صعيد العاملين الزراعيين الدائمين وغير الدائمين . وفقا للدراسة الرسمية ، فان نسبة ايام العمل لمجمل ايام الفترة (الاشهر الثلاث الاولى من عام ١٩٦٧) كانت ٣٥ بالمئة عند العاملين الدائمين في الزراعة للضفتين . فيما توازي ايام العمل ٢١ بالمئة من ايام الفترة الخاضعة للدراسة عند العاملين الزراعيين غير الدائمين (الموسميين) في الضفتين . هذا التبديد المذهل المعبر عنه في بطالة مقنعة تصل الى ٦٥ بالمئة من ايام العمل عند العاملين الدائمين و ٧٩ بالمئة من ايام العمل عند العاملين الموسميين في الزراعة الاردنية ، يكاد لا يوجد له مثيل حتى في اكثر البلدان تخلفا وبدائية .

بيد ان هناك ما هو آمر من ذلك ، اذا اخذنا الضفة الغربية على حدة . ان الجدولين ـ ١ و ٢ ـ يقدمان صورة عن وضع البطالة المقنعة في زراعة الضفة . والارقام مستقاة من المصادر الرسمية دائما :

في كل من محافظات القدس ونابلس والخليل ، كانت نسبة البطالة المقنعة ، عند العاملين الزراعيين الدائمين على النحو التالي وبالترتيب : ٧٦ بالمئة ، ٦٢ بالمئة ، ٧٨ بالمئة . اما عند العاملين الزراعيين الموسميين فقد كانت البطالة المقنعة تشمل بالترتيب نفسه ٨٨ بالمئة ، ٧٩ بالمئة ، ٨٦ بالمئة .

جدول رقم (١)
العاملون الدائميون في الزراعة ، وعدد ايام عملهم ، في الربع الاول من ١٩٦٧ حسب محافظات الضفة الغربية ، وللضفتين .

المحافظة	العاملون الدائميون (المجموع)	مجمل ايام العمل لجميع العاملين	معدل ايام العمل للعامل الواحد	نسبة ايام العمل لمجمل ايام الفترة (الشهور الثلاث الاولى من ١٩٦٧)
القدس	٢٤ر٢٣١	٥٢١ر١٨٠	٢٢	٢٤ بالمئة
نابلس	٥١ر٢٦٠	١ر٢٦٨ر٦٠٠	٢٥	٢٧ بالمئة
الخليل	١٤ر٦٦٦	٢٩٨ر٥٣١	٢٠	٢٢ بالمئة
الضفتين	١٦٤ر٩٨٥	٥ر٢٨٧ر٧٨٤	٣٢	٣٥ بالمئة

المصدر : « السكان والعمالة في القطاع الزراعي ١٩٦٧ » ، ص ٤٦

جدول رقم (٢)
العاملون غير الدائمين في الزراعة ، وعدد ايام عملهم في الربع الاول من ١٩٦٧ حسب محافظات الضفة الغربية وللضفتين ..

المحافظة	العاملون غير الدائمين (المجموع)	مجمل ايام العمل لجميع العاملين	معدل ايام العمل للعامل الواحد	نسبة ايام العمل لمجمل ايام الفترة (الشهور الثلاث الاولى من ١٩٦٧)
القدس	١٢ر٠٤٣	١٣٦ر٥١٥	١١	١٢ بالمئة
نابلس	٢٧ر٤٣٠	٥١٦ر١٦٢	١٩	٢١ بالمئة
الخليل	٩ر٧٤٨	١٣١ر٣٥٣	١٣	١٤ بالمئة
الضفتين	٧٩ر٢٥٣	١ر٤٨٦ر٢٥٢	١٩	٢١ بالمئة

المصدر السابق ص ٤٧

○○

في كافة المحافظات وعلى صعيد العاملين الزراعيين الدائمين والموسميين لم تتطابق ارقام البطالة المقنعة في الضفة الغربية مع المعدل العام للضفتين ، الا مرة واحدة . وفيما عدا ذلك فقد كانت البطالة المقنعة في الضفة الغربية تفوق المعدل العام ، وبالتالي معدل البطالة المقنعة في زراعة الضفة الشرقية بمراحل .

ان التبديد في الايام المفترض تكريسها للعمل ، ليست الا وجها واحدا من البطالة المقنعة ، ان الوجه الاخر هو الانتاجية المنخفضة . تقول الدراسة المذكورة : ان معدل الانتاجية في القطاع الزراعي في الاردن منخفض جدا ، ومن هذا الاتجاه فان النسبة الكبرى من العاملين في الزراعة تنطبق عليهم ظاهرة البطالة المقنعة .. فكم بالاحرى ينطبق هذا على العاملين في زراعة الضفة الغربية ؟؟
(السكان والعمالة في القطاع الزراعي ١٩٦٧ ص ٣٦)

لاعطاء ظاهرة الانتاجية المنخفضة معناها الملموس ، نعود الى حسابات الدراسة الرسمية ايضا ، تقول الدراسة ، ان قيمة المردود الاجمالي لانتاجية الشخص العامل في الزراعة لعام ١٩٦٧ كان ٧٥ دينار سنويا وتقارنها بانتاجية العامل الصناعي في الاردن التي تصل الى ٤٣٧ دينارا (وهي ايضا منخفضة)لتقول ان مردود الاخير يساوي ٥٨٠. بالمئة من مردود العامل في الزراعة الاردنية !!. ولا تقف عند هذا الحد ، فهي ـ اي الدراسة ـ تقول ان حساباتها قامت على اساس سنة قياس جيدة (١٩٦٧) ، لذلك تعدل تقديراتها لتصل الى معدل عائد الشخص العامل في الزراعة يتراوح سنويا بين ٥٠ و ٦٠. دينارا فقط (ص ٣٩)

مرة اخرى ماذا يعني هذا على صعيد زراعة الضفة الغربية ؟ انه يعني ان مردود المزارع في الضفة الغربية ، وبالتالي دخله من الزراعة هو دون المعدل العام السابق ـ اي دون ٥٠ ـ ٦٠. دينار سنويا. وهو معدل دخل دون مستوى الكفاف ، ان هذا يقودنا الى استنتاج اضافي آخر : ان العاملين في الزراعة في الضفة ، لا يمكن ان يعيلوا انفسهم بهذا المستوى البائس من الدخل الزراعي ، انهم مضطرون للاعتماد على عمل ابنائهم في الخارج او في القطاعات المدينية الاخرى (في الضفة الغربية او الشرقية) .

كل هذا ياتي اساسا ، بسبب التوجيهات الاقتصادية للنظام التي لم تكن معنية قط بتطوير الزراعة في الضفة (وعموما في الضفتين) ، ولا بتوفير برامج لزيادة مردود الارض وتنويع المحاصيل ومن جهة اخرى ، لم تعمل ، وانما على العكس ، كبحث اية امكانية لتطوير صناعة ناهضة تمتص فائض القوة العاملة في الريف ، وتصنع المنتجات الزراعية ، وتخلق توازنا بين نمو السكان والعمالة والنمو في قطاعات الانتاج المادي (الزراعة والصناعة اساسا) . هكذا بقي قطاع الصناعة في الضفة الغربية ضعيفا في حجم التشغيل لليد العاملة ، وفي الانتاجية، ومقننا وشبه حر في اساليب انتاجه . في حين نمت الاستثمارات السياحية والخدمات ـ وهي على اهميتها ، ذات تشغيل محدود ـ لتشكل دخلا هاما في الضفة بالاضافة الى التحويلات من الخارج .

بشكل عام كانت البطالة والبطالة المقنعة تشمل قطاعا كبيرا من القوة العاملة في الضفة ، واذا اعتبرنا ان تقديمات البطالة للضفتين وبشقيها العلني والمقنع ، تتطابق مع واقع البطالة في الضفة الغربية ، لشملت ما مجموعه ٥٦ بالمئة من القوة العاملة في كافة القطاعات وفقا لدراسة وضعت من قبل مركز التنمية الصناعية في الاردن (آذار ١٩٧٠)

فمن هذه المواصفات ، سقطت الضفة الغربية فريسة سهلة لسياسة الاحتلال الصهيوني ، وهكذا استقبلت السياسة الاقتصادية الاسرائيلية ، الضعف البنيوي في ساد الضفة ، كعامل مقرر في تسهيل ها الاستيطانية الجديدة وعمليات

الاستنزاف والربط الاقتصادي باسرائيل ، وفي استثمار الاحتياط الكبير في القوة العاملة (المعبر عن نفسه في حالات بطالة علنية او مقنعة) داخل المشاريع الاسرائيلية نفسها .

لقد ادت مجالات التشغيل التي ارتبطت بالاحتلال ، واساسا داخل اسرائيل ، الى كشف حجم البطالة في الضفة والى ضآلة نسبة القوى العاملة فيها . ففي عام ١٩٦٧ كانت نسبة القوة العاملة توازي ٢٢ بالمئة من السكان ، ارتفعت عام ١٩٧٠ (ومع بروز فرص الاتجاه نحو التشغيل بكامل الطاقة العاملة وهو اتجاه يستثمر لصالح اسرائيل) لتصل الى ٨ر٣٤ بالمئة ، وهذا يعني ان نسبة ٨ر١٤ بالمئة من القوة العاملة كانت مجمدة قبل الاحتلال ، فهي لا تعمل ، ولا تسجل كحالة بطالة . ان حاجة اسرائيل لليد العاملة العربية اظهرت بوضوح كم هي حسابات التشغيل والبطالة في الاحصاءات الاردنية بعيدة عن الصحة وعن التعبير الصارم عن الحالة الواقعية للبطالة . هكذا نجد انه رغم اجتذاب اسرائيل للعمال العرب وخاصة في الضفة بقوة (حوالي ٣٤ الف عامل) فقد كانت هناك بطالة علنية في الضفة توازي ٥ر٧ بالمئة من القوة العاملة في عام ١٩٧٠ ، انخفضت هذه في العام التالي الى نحو ٣ بالمئة .

ان الجدول التالي يوضح ، كيف ادت السياسة الاقتصادية للاحتلال في الضفة ، وسياسة اجتذاب العمال العرب في اسرائيل لتعديل التوزيع النسبي لمختلف قطاعات الاقتصاد في الضفة عما كان قائما اثناء العهد الاردني وذلك استنادا الى التقديرات الاردنية ، والتي لا يركن الى دقتها .

لقد ادت الى تخفيض القوة العاملة في الزراعة بنسبة ١٢ بالمئة عما كانت عليه في عام ١٩٦٥ ، وبنسبة ٥ بالمئة في قطاع البناء وبنسبة ٢ بالمئة في الخدمات . بحيث باتت نسبة العاملين في اسرائيل توازي ١٩ بالمئة من مجموع القوة العاملة في الضفة الغربية كما في ارقام ١٩٧١ . رغم ان هذه الارقام والنسب هي دون الحجم الحقيقي ، فالى جانبها هناك التشغيل غير الرسمي للعمال بواسطة سماسرة السوق السوداء لليد العاملة خارج نطاق مكاتب العمل الرسمية .

ثانيا : سياسة ((دعم الصمود)) الهاشمية والمعنى الحقيقي لها .

ان مجموع توجهات النظام واشكال «دعمه» للصمود في الضفة الغربية بعد الاحتلال ، تقدم ايضا نموذجا اضافيا للمفهوم الهاشمي الخاص لمعنى الصمود . فباسم دعم صمود الضفة الغربية ، ازاء سياسة الاحتلال ، حصلت السلطة الهاشمية على حصة هامة من المساعدات العربية المالية المقررة في مؤتمر الخرطوم ، بيد انها .. كما هو متوقع اعطت ترجمتها الخاصة لمعنى الصمود والدعم . فهي بدلا من ان تتجه نحو تأمين وحماية مصالح الجماهير الاقتصادية ، وتؤمن الاستقرار في الارض ، وتحمي المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، فقد اتجهت نحو الانفاق على رجال الادارة الهاشمية ، وعلى حماية مصالح فئات عليا فقط من السكان ، وبهدف ابقاء ولاء رجالات العهد الهاشمي على عهدهم .

ان المضمون الاساسي لسياسة الدعم الهاشمية ، لم تكن معنية بتصليب وضع الجماهير الاقتصادي والسياسي ، ولا في اعادة موازنة النمو الاقتصادي في قطاعات الانتاج المختلفة (والتي هي مختلفة ومشوهة وضعيفة التطور بسبب السياسة الهاشمية تجاه الضفة منذ الوحدة الالحاقية) ، فمثل هذا الدعم ، يعني — في الفهم الهاشمي غير المعلن — كمن يسهم في صمود الضفة الغربية ضد سياسته ايضا . ويعني ان مقاومة الاحتلال يمكن ان تتوطد على دعائم راسخة ، قد تنقلب ضده عند الانسحاب الاسرائيلي . وما دام الرهان الهاشمي ، باقيا كرهان على تسوية استسلامية ، وعلى عدم الاستعداد للانخراط في الجهد العربي العسكري ، فان توفير اسس الصمود الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لسكان الضفة مسألة لا تعنيه من قريب او بعيد . وعلى العكس ، فان فهمه لطريق استرداد الاراضي المحتلة ، عن طريق تسوية — ذات مضمون امبريالي رجعي ، واستعداده لابداء التنازل تلو الاخر ، يجعل همه الرئيسي ، ليس تأمين صمود مادي متين وفعال تجاه الاحتلال ، فهذا عامل لا يراهن عليه النظام ، وانما تقديم المساعدات المالية ، بالشكل والمضمون ، الذي يبقي الضفة الغربية في درجة من الضعف التي تسمح باستمرار الاعتماد على النظام ، وتخلق جوا سياسيا ، يساهم في ترويج فكرته القائلة : بان لا امل للضفة الغربية ، ولا للجماهير سوى بالعودة للنظام الهاشمي .

ان هذا المضمون لسياسة «دعم الصمود» الهاشمية تظهر على هذا النحو في اوضح تعابيرها اذا ما لاحظنا التحولات في مفهوم السلطة ونظرتها للضفة الغربية كما عبر عنها عمليا عدد من مسؤولي النظام الهاشمي منذ عام ١٩٧١ وحتى الان . ففي عهد وصفي التل ، توقفت الحكومة الاردنية عن دفع مرتبات المعلمين وسائر الموظفين (فيما عدا الكوادر العليا لجهاز الدولة في الضفة) وكان هذا تعبيرا ، عن نهج في السلطة متطرف في نزعته وسياسته بشان التمييز الاقليمي ضد الفلسطينيين وجد انه غير معني « بصمود الضفة » . ومرة اخرى في عهد زيد الرفاعي فقد انقلبت الاية : لقد عادت السلطة الهاشمية الى دراسة اعادة دفع رواتب الموظفين والمعلمين من جديد . وذلك تحت وطأة العزلة السياسية القاتلة والعداء تجاه النظام بين الجماهير الفلسطينية في الضفتين ويمكن قول الشيء ذاته حول التسهيلات المختلفة ، التي قدمت ثم سحبت ثم اعيد تقديمها للضفة الغربية ، والتي كانت تكتسب معنى خاصا ودلالة خاصة في اطار السياسة العامة للنظام الهاشمي (تسهيلات عبور البضائع ، ثم فرض رسم الـ ١٢ بالمئة على البضائع ، ثم رفع الرسم نهائيا ، تسهيلات تمويل النقد بين الضفتين ، رفع القيود عن ودائع البنوك لسكان الضفة ، تمويل بعض مشاريع البلديات .. الخ)

ان سياسة دعم الصمود ، ذات مضمون سياسي هاشمي صارخ ، فهي عمليا تطوى او تفتح وفقا لحاجات النظام الهاشمي ، الا انها غالبا وعمليا ما كانت سياسة دعم السيطرة الهاشمية ، في الضفة ، وفي هذا النطاق ، لم يكن النظام معنيا بمساعدة نقابات العمال في الضفة (رغم الحاح نقابات العمال في عمان منذ بداية الاحتلال ، كما يذكر محمد جوهر في كتابه عن الحركة العمالية في الاردن) ، فهذه النقابات فيما لو توفرت لها الامكانات المادية والتمويلية اللازمة ، ستكون في وضع مؤثر تجاه العمال في الضفة ، وبما لا يقارن بوضعها اثناء الاحتلال . الا ان النظام يعرف جيدا ان هذا كان حريا باكسابها موقعا ونفوذا معنويا وماديا لا يمكن التسليم فيه . وبالطبع امتنع عن تقديم اية مساعدة ملموسة في هذا الصدد .

ان الخط العام لسياسة دعم الصمود الهاشمية ، لا يمكن الا ان تكتسب ذات الموقع ازاء الضفة الغربية وجماهيرها ، والتي عبرت عنه السلطة باهدار الحقوق السياسية والديمقراطية ، وبضرب واضعاف قاعدة الوجود الوطني الفلسطيني ، منذ ١٩٥٠ وحتى ١٩٦٧ . ومن ثم ضربها ابسط مقدمات الصمود الاقتصادي والسياسي في الضفة بعد الاحتلال . وهي في جوهر سياستها وبرنامجها لاستعادة الاراضي المحتلة ، ليس من دور للجماهير الفلسطينية ولا مكانة لوجود اسس الصمود الحقيقي والمادي . بل ترى ان وجود مثل هذه الاسس ، ووجود دور ذاتي فعال وقوي للجماهير الفلسطينية خطر كبير ، على محاولاتها ، في اعادة ربط الضفة الغربية بالنظام الهاشمي . ومن هذا المنظور ، فان مشروع المملكة المتحدة ، يستند الى ارضية الحاقية رغم التنازلات الشكلية واللفظية التي يتضمنه .

العدد القادم ..

النظام الهاشمي .. وقضية تمثيل شعب فلسطين وحقه في تقرير المصير

القطاع	نسبة القوى العاملة في الضفة الغربية لعام ١٩٦٥	نسبة القوى العاملة في الضفة الغربية لعام ١٩٧١	نسبة القوى العاملة العربية في اسرائيل
الزراعة	٤٧ بالمئة	٣٥ بالمئة	١٦ بالمئة
الصناعة	٩ بالمئة	١١ بالمئة	١٦ بالمئة
البناء	١١ بالمئة	٤ بالمئة	٥٦ بالمئة
الخدمات	٣٣ بالمئة	٣١ بالمئة	١٢ بالمئة
العمل في اسرائيل	—	١٩ بالمئة	—
	١٠٠ بالمئة	١٠٠ بالمئة	١٠٠ بالمئة

المصدر : تقديرات وزارة المالية الاردنية عن نفقات شؤون الضفة الغربية لعام ١٩٧١

كتب

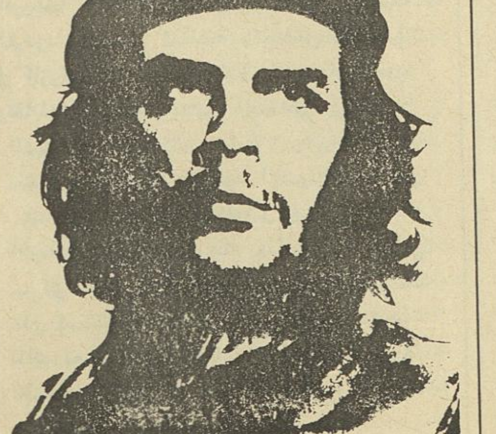
ريجيس دوبريه في كتابه الاخير

هذا هو مشروع غيفارا في بوليفيا وهذه اسباب فشله

صدر مؤخرا كتاب جديد لريجيس دوبريه يلقي اضواء على الايام الاخيرة التي عاشها غيفارا في بوليفيا وعلى الاهداف التي كان يسعى لتحقيقها من خلال وجوده في تلك الادغال القصية والبعيدة . ويحاول الكتاب ان يثبت ان الهدف الاساسي لانسحاب غيفارا الى الادغال البوليفية هو رغبته في تأسيس مدرسة لحرب العصابات تخرج نوى ثورية تباشر عملها المسلح في مختلف دول اميركا اللاتينية . وعلى هذا الاساس يرفض دوبريه الرأي القائل ان غيفارا كان يود مباشرة حرب فورية في بوليفيا تنتهي — على شاكلة كوبا — باسقاط النظام ، على ان ينتقل فيما بعد الى مكان اخر .

ريجيس دوبريه سجينا في بوليفيا





ارنستو تشي غيفارا

بوليفيا نقطة انطلاق ..

لم تكن بوليفيا اكثر من مركز ثوري يخدم كمكان للتدريب العسكري والتنسيق السياسي بين مختلف التنظيمات الثورية الوطنية في اميركا اللاتينية . ياتي الى هذا المركز اكثر العناصر تقدما ليتلقوا تدريبا ارفع على يد غيفارا ليعودوا من ثم الى قواعدهم الوطنية ككادرات عسكرية — سياسية عالية التدريب . الا ان ذلك لم يكن يعني ان على غيفارا البدء من الصفر بل كان عليه فقط ان يلعب دور المهندس الذي ينسق بين نشاطات مختلف الحركات المسلحة التي برزت في مختلف بلدان اميركا اللاتينية : في غواتيمالا ، وفنزويلا ، وكولومبيا ، والبيرو ، والارجنتين .

لماذا كان غيفارا يصر على ضرورة التنسيق بين مختلف هذه القوى ؟ لانه كان يعتقد انه اذا لم يتم تجاوز الحدود التي تجري هذه الصراعات ضمنها فان الامبريالية والرجعيات المحلية قادرة على الانتصار عليها . وهكذا فان كافة القوى المسلحة مدعوة للانخراط في مشروع سياسي ثوري شامل ومتماسك باعتباره الشرط الضروري لانتصارها .

اسباب فشل مشروع غيفارا

يورد دوبريه اسبابا عديدة لفشل مشروع غيفارا . وتبدا هذه الاسباب بالحالة الطبيعية في الادغال غير الملائمة اطلاقا . فالاشجار المثمرة مفقودة ، والطيور والحيوانات الصالحة للاكل نادرة في حين ان الشتاء قارس وممطر ، هذا عدا عن ان المنطقة ، او القسم الاكبر منها ، مجهول مما كان يضطر الثوار الى الانتقال فيها من دون اية خارطة ترشدهم .

اما السبب الثاني والاهم لفشل المشروع فهو عدم تمكن الثوار من حشد الجماهير حولهم . ولذلك اسبابه ايضا . ولعل اول واهم سبب لذلك هو : غياب الجماهير . فالمنطقة الى حد ما غير مسكونة ولا وجود لاي تجمع سكني كبير فيها . حتى ان غيفارا اضطر الى السير اسبوعين في الغابات للالتقاء بفلاح واحد مع عائلته .

واذا ما اضفنا الى غياب الجماهير ، كون الثوار بأكثريتهم غرباء عن المنطقة وعن « السكان » وعاداتهم وتقاليدهم ، وافتقاد الثوار لاي برنامج نظري اولي يوفر لهم معرفة ولو تقريبية بظروف حياة الجماهير ، والتناقضات الطبقية ، والعلاقات بين المنتجين وتجار المدن ، والتقاليد السياسية لهذا الريف ، ظهر لنا لماذا لم يكن فشل الثوار في حشد القليل من السكان الموجودين حولهم امرا مستغربا .

ولا يستطيع اي كان ان يلوم الثوار لعدم نجاحهم هذا . فالمعطيات الموضوعية لا توفر فعليا للثوار مثل هذا النجاح . فالمسالة الفلاحية في تلك المنطقة بعيدة جدا عن ان تكون مسألة الارض ، وهكذا فليس لقيام الثوار بتوزيع الارض على الفلاحين اي مردود ثوري .

كل هذه الاسباب — اضافة الى العلاقات السيئة جدا مع الحزب الشيوعي البوليفي — ادت الى فشل هذه المحاولة الا ان الاسباب المذكورة انفا تؤكد ايضا ان غيفارا لم يكن يقصد من انتقاله الى بوليفيا ، والى هذه المنطقة بالذات ، جعلها مسرحا لعمليات عسكرية ، او لحرب غوار متنقلة ، بل كان يرمي الى جعلها مركزا للتدريب والتسييس يصدر الى اميركا اللاتينية بكاملها ، او يعيد تصدير ، عناصر ثورية محلية متخصصة في القتال . وليس ادل على هذا من نوع « الانشاءات » التي اقامها غيفارا والتي لا تصلح اطلاقا لحرب غوارية تفترض ، اول ما تفترض ، السرعة في الانتقال من مكان الى اخر .

ولهذا ، فقد كان السبب المباشر لفشل المشروع المذكور ، هو تحول مركز التدريب هذا الى مسرح للقتال . فالنظام البوليفي المستفيد من الضربات التي وجهها الى الحركة الشعبية ، العمالية خاصة ، والمستفيد من وحدة الجيش ووحدة الاوليغارشية الحاكمة ، والمستفيد ايضا من الاستقرار النسبي الذي يسيطر على الحياة السياسية البوليفية ، سارع الى ضرب هذه البؤرة الثورية ومنعها من الاستمرار والتوسع ، في وقت لم تكن تستطيع فيه الحركة الثورية في المدن البوليفية تقديم اي عون للثوار نتيجة ارتباطها الوثيق بالحزب الشيوعي البوليفي .

ولم تنجح كل محاولات غيفارا لضبط الصراع ومنع تحويله الى مجابهة نهائية لم يكن قد حان وقتها بعد .

وهكذا كتبت النهاية لهذه المحاولة الثورية دون ان يعني ذلك نهاية صراع الشعوب الاميركية اللاتينية ضد الامبريالية الاميركية وعملائها المحليين .

تعريفاً بنضال شعب الباسك ضد ديكتاتورية فرانكو

برنامج حركة تحرير الباسك "ايتا"

تحرر الطبقة العاملة من الاستغلال على قاعدة النضال للتحرر من القهر القومي

ان عملية اغتيال رئيس وزراء اسبانيا — كاريرو بلانكو — على يد الوطنيين الباسكيين قد اعادت التذكير بالنضال المرير الذي يخوضه شعب الباسك (اوسكاديا) في اسبانيا وفرنسا من اجل استقلاله الوطني ووحدته القومية . تعريفا بهذا النضال وباهدافه واساليبه ، ننشر فيما يلي برنامج « ايتا » (اوسكاديا والحرية)، التنظيم الذي يقود نضال الباسك التحرري .

في عدد ماض من « الحرية » اشرنا الى انشقاق ضمن هذا التنظيم بين جناح « انفصالي قومي » (هو الذي قام بعملية اغتيال رئيس وزراء اسبانيا) وجناح يريد ربط نضال شعب الباسك بنضال باقي الشغيلة الاسبان . هذا التمييز بين الجناحين ليس دقيقا . وقد وردنا من جان بيير فيينو (المعروف لقراء « الحرية » لمناصرته ثورة ظفار ونضال الاقليات القومية في اسيا وافريقيا واوروبا) الملاحظات التالية :

يدور الخلاف بين جناحي حركة تحرر الباسك (ايتا) حول طبيعة النضال الباسكي ، وطبيعة علاقاته مع اليسار الاسباني ، ودور العمل الفدائي في النضال التحرري . الجناح الاول (« ايتا » — الاجتماع الخامس) الذي قام بعملية اغتيال رئيس وزراء فرنكو ، يؤكد على الطبيعة التحررية والقومية للنضال الباسكي ويدعو الى بناء دولة باسكية مستقلة واشتراكية موحدة (اي تحقق وحدة شعب الباسك المجزأ حاليا بين فرنسا واسبانيا) . ويتبنى هذا الجناح الماركسية اللينينية، مثله كمثل الجناح الثاني ، لكنه يقيم علاقاته مع اليسار الاسباني على اساس الاعتراف غير المشروط بحق الشعب الباكسي في الاستقلال الكامل ، ويرفض التعاون مع اليسار الشوفيني الاسباني الذي يرفض الاعتراف بهذا الحق . ويرى الجناح الاول من « ايتا » ان الدور الرئيسي في الحركة التحررية الباسكية يقع على عاتق الطبقة العاملة ويعمل من اجل بناء جبهة وطنية باسكية بقيادة الطبقة العاملة . اما بالنسبة لإساليب النضال ، فهو يعتبر ان العمل الفدائي هو الاسلوب الرئيسي للنضال في المرحلة الراهنة .

بالعكس من ذلك ، يؤكد الجناح الثاني (« ايتا » — الاجتماع السادس) على ان التناقض الرئيسي هو بين الطبقة العاملة الاسبانية (بما فيها الطبقة العاملة الباسكية) وبين النظام القائم . اي ان يتجه اكثر فأكثر نحو نفي الطبيعة التقدمية لنضال الباسك . وهو يتخلى عن الكفاح المسلح تدريجيا ، ويرفض فكرة الجبهة الوطنية الباسكية ، ويتبع اليسار الاسباني في انشقاقاته المتعددة .

البرنامج الذي ننشره فيما يلي هو برنامج « ايتا » — الاجتماع الخامس.

مناضلون باسكيون يعلنون مسؤولية " ايتا " عن اغتيال رئيس وزراء اسبانيا

الباسك شعب يناضل من اجل تحرره الوطني والاجتماعي

اذا كانت القضية الباسكية مطروحة فذلك لان شعب الباسك موجود وهو مختلف عن غيره ، ويحق له ، بحكم هذا الوضع ، حل قضيته بشكل مختلف . لقد اكد شعب الباسك طيلة تاريخه ارادته في التحرر الوطني .

اوجدت الثورة الفرنسية «١٧٨٩» والليبرالية الاسبانية للقرن التاسع عشر دولتين مركزيتين تنفيان بقوة وجود الاقليات القومية ، وهكذا عاش شعبنا مقسوما الى قسمين نتيجة الحدود الاصطناعية المفروضة «١٨٤١» . وقد اختفت هذه القوانين التي هي انعكاس قانوني للمجتمع المقبل رأسمالي ، وظهر التشريع الجديد الذي يجسد التبعية لكبار الرأسماليين الاسبانيين والفرنسيين .

يتزاوج القهر القومي للباسك مع نمط الانتاج الرأسمالي .

لقد الفت البورجوازية استقلال مقاطعات « باس — نافار » ، « لابورد » ، « سول »، واخضعت البلاد لاحتلال فعلي . الا ان شعب الباسك في الشمال قاوم الراسمالية الفرنسية النامية . وكان على منطقة الشمال المعزولة سابقا عن هذا التطور الاقتصادي ، ان تتلقى نتائج هذا النظام . اذن التخطيط الاقتصادي للحكومة الفرنسية لم يكن يلبي حاجات الشعب وانما حاجات الرأسماليين. لم تكن الاستثمارات الزراعية الصغيرة تملك اي منفذ الى السوق الفرنسي ، واصبحت الذرة هي السلعة الوحيدة المباعة الى الاحتكارات التي تهدد الفلاحين . واخذت البلاد تفرغ من السكان. واذا بالمنطقة الشمالية « اسكادي » تحتضر شيئا فشيئا بعد ان وضعتها البورجوازية الباريسية على هامش الحياة الاقتصادية والاجتماعية . اما المنطقة الجنوبية من البلاد فقد دخلت تحت السيطرة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للدولة الاسبانية وذلك بعد الانتصار في الحروب الكارلية وما لحقه من الغاء قانوني لاستقلال الباسك . وقد سمحت الدولة الاسبانية للراسمال الاوروبي، والبريطاني خاصة ، باستغلال مناجم الحديد. وهكذا نشات صناعة ثقيلة وتطورت حول « بيلباو » و « غيبوزكوا » ، وهي صناعة متميزة بتخلف تقني شديد . لقد اوجد ارباب العمل هذه الصناعة لهدف واحد فقط : جني اكبر قدر ممكن من الارباح داخل السوق الاسباني المحمي من قبل الدولة .

وهكذا نشأت البورجوازية الباسكية الكبيرة التي اخذت في التطور مع بدايات هذا القرن في المشاريع الكهربائية — المائية ، والاعمال المالية والصناعية البحرية ، كما اخذت توثق اتحادها بالملاك العقاريين والمتمولين الاسبانيين، لتشكل معهم الاوليغارشية القمعية الحالية . وتتصرف هذه الاوليغارشية ، حيال المجموعة القومية الباسكية ، تصرف الاعداء الرافضين لكل تطلع نحو التحرر الوطني .

وعلى اثر مجيء الجمهورية الثانية «١٩٣١» حصل الجنوب على وضع استقلالي «١٩٣٦»، ورغم عدم تمثيل هذا الوضع لكافة التطلعات الوطنية لشعبنا فانه سمح على الاقل بتأكيد حقيقة الواقع الباسكي (...)

... ولقد ادى التمرد العسكري الذي حصل في ١٨ تموز ١٩٣٦ الى مجابهة بين كبار الملاكين العقاريين ، واصحاب الاموال ، والصناعيين المستندين الى حفنة من العسكريين الارستقراطيين والى الكنيسة الكاثوليكية ، من جهة وبين الديمقراطيين والمعادين للفاشية والثوريين المنتمين لكافة شعوب الدولة الاسبانية من جهة اخرى . وقد سمحت هزيمة هؤلاء باقامة نظام فرنكو الديكتاتوري العسكري المسخر لخدمة البورجوازية الاسبانية الكبيرة. ان نظام فرنكو هو نظام رجعي تماما ، ولا

يعرف طريقة للحوار سوى البطش الخالص، فهو يضرب بعنف لا يكل ، لا الثوريين فحسب، بل كافة الديمقراطيين ايضا .

فالحريات الاولية مفقودة في اسبانيا اليوم. ونحن العمال ، يمنع علينا حق اللقاء لتبادل المساعدة والدفاع ضد الرأسمال ، ويمنع عنا حق التعبير بواسطة صحافة خاصة بنا ، ويمنع عنا حق الاضراب ، وتعتبر السلطة اي عمل لايجاد نقابات وجمعيات سياسية على انه عمل تخريبي . كما ان النقابات الرسمية والشرطة والحرس المدني تقف ، في الصراعات الاجتماعية العلنية ، الى جانب ارباب العمل. الصحافة والتلفزيون يشوهان صورة هذا الصراع . ان كل ما هو رسمي وكل ما هو شرعي مسخر لخدمة سياسة معادية للعمال وللشعب . والة الدولة ليست سوى جهاز ضخم قمعي يخدم الاوليغارشية .

ان سياسة الطبقة الحاكمة هي سياسة متماسكة ، فهي اذا كانت تقمع العمال على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي فهي تمارس السياسة نفسها بالنسبة لشخصية الشعوب المقهورة ، ويبدو سلوكها حيال قضيتنا ، نموذجيا .

الحكومة الاسبانية تمنعنا من استخدام لغتنا القومية . وتنزل عقوبات مخجلة باطفال المدارس الذين لا يحسنون الكلام بالاسبانية . ان الحكومة تخوض حربا ضروسا ضد لغة وثقافة شعب الباسك .

« ايتا » تسعى لحل المشكلة المزدوجة للطبقة العاملة الباسكية

ان « ايتا » هي منظمة اشتراكية ثورية باسكية للتحرر الوطني . نحن اشتراكيون ووطنيون ، وهدفنا الاستراتيجي اقامة دولة اشتراكية باسكية تقودها الطبقة العاملة وتكون اداة لشعبنا كله من اجل بناء مجتمع باسكي لا طبقي . وفي مثل هذه الدولة تكون السلطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للشعب ومن اجل الشعب . اننا نتصور الدولة الاشتراكية الباسكية ككيان يقوم على اتحاد فيدرالي في شمال الوطن وجنوبه بين « اللجان العمالية » و « مجالس القرى والاحياء » باعتبارها ادوات السلطة الثورية التي ابتكرها عمالنا وشعبنا طوال مسيرة نضاله .

ليس الانسان شيئا مجردا . منفلتا من شروط واقعه ، بل هو كائن عياني له مصالحه ومشاكله المحددة . ان عمال « اوسكادي » جزء من شعب الباسك تنتمي الى مجموعة قومية محددة وتعيش حالة خاصة من القهر القومي .

لا يمكننا ان ننسى او نضع جانبا الخط الوطني لصراعنا كطبقة عاملة باسكيه . اذ ان حريتنا لن تكون كاملة اذا لم تطل وجودنا بكامله كباسكيين وكعمال . اننا من انصار ثقافة اشتراكية باسكية ، ثقافة تحررية باعتبارها نفيا للثقافات البورجوازية والاجنبية وتوكيد لشخصيتنا الوطنية ولانتمائنا الطبقي الى البروليتارية الباسكية .

اننا نؤكد على انه لايمكن انجاز حل المسألة الثقافية لشعب الباسك سوى بتعميم اللغة الباسكية وذلك انطلاقا من الحالة الحاضرة « وجود ثلاث لغات » وعبر دفع هذه الحالة باتجاه ثوري يقود الى الهدف المحدد .

يوجد عندنا عمال مهاجرون لم يتحسسوا بعد ضرورة الاندماج الكامل بالواقع القومي الباسكي ، وهذا يطرح علينا واجب تسهيل هذا الاندفاع بصورة مستمرة . اما الذين يرفضون الاندماج ويصرون على البقاء اسبانيين او فرنسيين او غالاسيين ، فيجب علينا ان نحافظ على حقوقهم بغية تجنب اي تمييز او لا مساواة داخل المجتمع الباسكي المقبل .

نحن اشتراكيون

البورجوازية هي العدو الرئيسي للحقوق القومية للشعوب. وفي الواقع لقد وجد القهر الوطني كنتاج لتدعم النظام الرأسمالي ، مما يعني ان حل المسألة الوطنية مرتبط بالضرورة بتحطيم السلطة البورجوازية .

ان الصراع الطبقي والمسألة الوطنية تربط بينهما وحدة عميقة . نحن اشتراكيون . نخوض نضالنا الوطني ونوجهه وفق منظور ثوري طبقي .

الرأسمالية نمط انتاج يقوم على استغلال الانسان للانسان . ويوجد تناقض عدائي بين مصالحنا كبروليتاريا ومصالح البورجوازية . ولا يمكن حل هذا التناقض الا بقيام الثورة الاشتراكية .

ان الاصلاحات ترفع من مستوى معيشة الطبقة العاملة بدون ان تحطم سلطة البورجوازية . وهذه الاصلاحات مفيدة لانها تسمح لملايين البشر بعيش حياة اقل صعوبة. الا انها لا تهدم اسس النظام ، في حين انه يجب علينا ان نجتث جذور الاستغلال ونقضي على كافة اشكال العلاقات الرأسمالية . ولذلك فان نضالنا التحرري متجه نحو الغاء العمل المأجور والملكية الخاصة لوسائل الانتاج وصولا الى مجتمع لاطبقي . لسنا نرمي الى بناء «اوسكادي» حرة للبورجوازية . نحن مصممون على تأكيد هويتنا القومية كباسكيين في مجتمع خال من الاستغلال . اذا نحن من انصار دولة باسكية اشتراكية .

نحن استقلاليون

نؤمن ايمانا عميقا انه لا يمكن حل مشاكلنا كطبقة مستقلة « بفتح الغين » في شعب مقهور قوميا ومجزأ ، ضمن الاطار الاسباني او الفرنسي « على انه من المؤكد انه يمكن حل مشكلتنا كطبقة في اطار اسبانيا او فرنسا اشتراكيتين » . لذلك فاننا نرى ان سلطة مستقلة بين ايدينا ، اي الدولة الاشتراكية الباسكية ، يمكنها ان تحل الجانب الاخر من المشكلة ، وان تحقق تحررنا كاعضاء في مجموعة وطنية مقهورة .

ومن الطبيعي ان يأخذ هذا الاستقلال مضمونا اشتراكيا بالنسبة الينا . فهو استقلال — انفصالي بالنسبة للامبريالية والدولتين الرأسماليتين اسبانيا وفرنسا ، واستقلال — اتحادي بالنسبة لكافة شعوب العالم وخاصة الشعوب المجاورة لنا . ان الاستقلال يعني اقامة نظام اجتماعي باسكي يسيطر عليه شعبنا سيطرة تامة . وتتوقف درجة الاندماج مع الشعوب المجاورة بالظرف التاريخي. نحن من انصار ازالة كافة الحدود عندما تتلاشى ظروف استغلال الانسان للانسان وقهر شعب لشعب اخر . ونفهم نضالنا الاستقلالي ضمن اطار وحدة شغيلة العالم ومن منظار مصالح الثورة الاشتراكية .

المؤتمر الصحفي بحراسة الرشاشات

نحن من انصار النضال المسلح

تخوض « ايتا » نضالا مسلحا متقدما ضد اجهزة دول الاضطهاد القومي وفي سبيل مصالحنا كطبقة عاملة وفي سبيل مصالح بقية شعب الباسك .

ان الاوليغارشية لن تتخلى عن موقعها وامتيازاتها بدون مقاومة ، وفي الواقع ، فانها تصرف المزيد من الاموال لكي تنشيء اجهزة قمعية عالية الاختصاص وتحافظ عليها. وينسى الذين يدعون « التغيير السلمي» ما تعلمنا اياه التجربة اليومية : لا تتردد الاوليغارشية لحظة واحدة في إطلاق جهازها القمعي ضد العمال وضد الشعب الاعزل ، كلما دعت الضرورة لذلك .

اننا نعتبر النضال المسلح اعلى شكل لنضال الطبقة العاملة . ونرى ان تحررنا كطبقة وكشعب لن يكون الا بواسطة الانتفاضة المسلحة للبروليتاريا وباقي فئات الشعب الباسكي وضمن لقاء ثوري مع الشعوب الاخرى التي تتكون منها الدولة الاسبانية . ولهذا فاننا نبني منذ الان جهازا مسلحا قادرا على تجذير نضالات شعب الباسك وصولا الى تمكنه من تشكيل بديل ثوري باسكي لنظام الاستغلال والقهر الراهن .

ثمة اناس يوافقون على دور النضال المسلح، الا انهم يعتبرون ان ممارسته الان رجعية وذلك لان الشروط المناسبة لنموه ليست متوافرة بعد . ان الذين يحملون هذه الافكار يتناسون امرين : ان هذه الشروط الثورية موجودة (والدليل عليها وجود « ايتا ») ، وان هذه الشروط لا تخلق الا بالنضال « ... »

واذا كان مؤكدا ان تدعيم التنظيم المسلح يسير بمحاذاة التسييس المتنامي للمقهورين ، فان النضال المسلح الشامل لا ينبثق الا كنتاج للممارسة الدائمة ، وهكذا فان تطوير هذا النضال المسلح وترسيخه هما المهمة الملحة لكافة الثوريين .

ان لنضالنا المسلح ، في الوقت الحاضر ، سمتين : على المستوى التكتيكي ، المطروح هو تقوية وتدعيم ديناميكية الجماهير ، وعلى المستوى الاستراتيجي ، المطروح هو وضع اسس انطلاق لجهاز عسكري موجود في ايدي العمال والفئات الشعبية الباسكية (...)

من هم حلفاء الطبقة العاملة الباسكية؟

ان التناقض الرئيسي في صراعنا الثوري هو بين الطبقات الشعبية الباسكية — وعلى رأسها البروليتارية الصناعية — من جهة وبين البورجوازيتين الاحتكاريتين الاسبانية والفرنسية من جهة ثانية . وثمة روابط موضوعية ، ومصالح طبقية مشتركة — لا متماثلة — تحدد الطابع الشعبي لا البروليتاري فقط للثورة الجاري تحضيرها هنا.

ويتميز وضعنا الخاص بان وجود المصالح الثورية هذه مدعمة بوجود قهر قومي مشترك للطبقة العاملة وللطبقات الاجتماعية الاخرى : الصيادين ، المزارعين ، العمال الاداريين ، صغار الملاكين والتجار والصناعيين، والطلاب ، والمثقفين وكافة الاجراء ...

لا يمكن تصور مجتمع عادل بدون الغاء العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تتخذ شكل القهر القومي بين البشر وبين الشعوب ، وهذا المجتمع متضمن في الطابع الاجتماعي للنضالات الحالية . فثمة شرط ضروري لكل علاقة اممية . احترام شخصية كل شعب . وفي حالتنا ، فاننا نطلب احترام المبدأ القائل ان تحرر شعب الباسك هو بصورة رئيسية من صنع شعب الباسك نفسه .

ويتوجب علينا ، في الوقت الذي نطالب فيه باحترام شخصيتنا القومية واستقلالنا الاستراتيجي ، ان نعمل بدأب على افهام العمال الاسبانيين والفرنسيين بأن نضالنا الاستقلالي ليس موجها ضدهم . فنحن ندين الذين يرغبون في وطن باسكي غني وقوي ومسلح قادر على استغلال قوة عمل المهاجرين وحرمانهم من الحقوق السياسية والنقابية ، وقادر ، على الصعيد العالمي ، على استغلال اسبانيا المتخلفة . يجب على قوتنا المسلحة ان تخدم تصفية القهر ومنع استغلال الشعوب، كما يجب على قوتنا الاقتصادية ان تسهم في خلق مجتمع لا يستغل فيه الانسان الانسان ، ولا يفيد شعب من استعمار شعب اخر . اننا ندين الشوفينية القومية الباسكية كما ندين الاشتراكية — الامبريالية ★ لبعض التجمعات الاسبانية والفرنسية . ان الوحدة الفعلية بيننا نحن العمال الباسكيين والعمال الاسبانيين والفرنسيين لن تقوم الا اذا تخلينا جميعا عن تعصبنا القومي ، والا اذا تفهم العمال الفرنسيون والاسبانيون نضالنا من اجل التحرر الوطني ودعموه فعلا .

ان تحرر الطبقة العاملة الباسكية لن يتحقق الا بفعل تضافر جهود الثوريين والمقهورين داخل اسبانيا وفرنسا ولذلك فاننا نطلب من التنظيمات الاسبانية المعادية لفرانكو التي تريد الاتحاد مع الثوريين الباسك التخلي عن الشروط القاضية بأن نتخلى ولو مؤقتا عن نضالنا من اجل وحدتنا القومية واستقلالنا الوطني . بل على العكس ، يجب عليها الاعتراف بحقيقة هذا النضال واعتباره منسجما مع الجهد لبناء الوحدة المعادية لفرانكو ومع العمل الثوري . وعلى هذه القاعدة يجب التعاون وتبادل المساعدات الفعلية : فالاعمال الجماهيرية والاضرابات تكون اكثر فاعلية واهمية اذا ما شملت كافة اراضي الدولة الاسبانية .

★ اي النزعة التي تريد بناء الاشتراكية على قاعدة القهر القومي الذي تعاني منه الاقليات القومية في كل من اسبانيا وفرنسا

ان « ايتا » التي تمارس الكفاح المسلح وتعتبر تعميم هذا الكفاح مبدأ استراتيجيا ، مهتمة بشكل خاص بالدعم المتبادل بين كافة المجموعات التي تمارس الكفاح المسلح الان او تعد له . هكذا فان التنسيق بين قواعد العمل المسلح وتعميمها يسمح بتعزيز تضامنها وزيادة فعاليتها والحيلولة دون الوقوع في الاخطار المتولدة عن العزلة وعن قلة التجربة ، كما يحول دون تمركز اجهزة القمع في مكان واحد .

ان الجبهة المعادية لفرانكو سوف تبنى على قاعدة النضالات الجماهيرية وفي غمرة الكفاح المسلح. ومع ذلك، فاننا لا نتجاهل الخيارات المطروحة لتغيير النظام الاسباني ، وهي خيارات ندعمها بدرجات متفاوتة .

نحن الثوريين الباسكيين ، نناضل ضد كل شكل من اشكال القهر ، ونناضل على الاخص ضد القهر القومي والاستغلال الرأسمالي . ولهذا السبب بالذات ، نناضل من اجل قيام دولة اشتراكية باسكية . والحافز الوحيد الذي يحركنا في بناء هذه الدولة هو ايماننا الكامل بانها الجواب الوحيد على قضايانا كعمال باسكيين، مقهورين قوميا ، مستغلين نعاني التجزئة .

الجبهة الديمقراطية الشعبية

لتحرير فلسطين

بيان سياسي هام حول الاتفاق المصري - الاسرائيلي - الامريكي

الحل الجزئي الثنائي ادى الى عزل مصر عن جبهات القتال العربية ضد العدو الصهيوني

الحل الثنائي يفتح الطريق لتقاسم الاراضي الفلسطينية المحتلة بين اسرائيل والملك حسين وامرار مشروع المملكة المتحدة .

الاتفاق المصري - الاسرائيلي خطوة اولى على طريق الحل الاستسلامي الامريكي - الصهيوني

لا للاحتلال . لا للحلول الثنائية . لا لمشروع المملكة المتحدة . نعم لحق شعبنا في تقرير مصيره وبناء سلطته الوطنية المستقلة .

بالجبهة الوطنية الفلسطينية - العربية المشتركة يجب احباط الحل الامريكي

يا جماهير شعبنا ، يا ابناء الثورة
ايتها الجماهير العربية

بتاريخ ٧٤/١/١٨ تمكنت الامبريالية الامريكية من الوصول مع الحكومة المصرية الى توقيع اتفاق جزئي ثنائي مع العدو الصهيوني تحت راية « فك الارتباط بين القوات المتحاربة » . والاتفاق الجزئي الثنائي يتشكل من ثلاثة اتفاقات الاول يتناول الفصل بين القوات وقع عليه رؤساء الاركان ، والثاني يتناول تحديد حجم القوات والاسلحة بين الطرفين ويسمى بالملحق الامريكي للاتفاق الاول وقد وقع عليه كل من انور السادات وغولدا مئير ويتم فيه سحب الاسلحة الثقيلة والصواريخ من الضفة الشرقية للقناة ، لمنع اية امكانية لهجوم مفاجيء او لحرب الاستنزاف » على حد تعبير الدبلوماسية الامريكية والثالث تعهدات شفوية بضمانات امريكية بانهاء حالة الحرب وفتح قناة السويس مقابل تعهد صهيوني باعتبار خطوة الفصل بين القوات المتحاربة خطوة على طريق التسلية الشاملة دون التقيد باي جدول زمني لانسحاب المعتدين الصهاينة من الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة او التقيد بالانسحاب من جميع الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة .

يا جماهير شعبنا ، يا جماهير الامة العربية

ان الاتفاق الجزئي الثنائي بين مصر والعدو هو بداية النجاح للحل الامريكي - الصهيوني الاستسلامي التصفوي وقد تم اقرار هذه الخطوة تحت مظلة ما يسمى بمؤتمر السلام في جنيف ، **هذه الخطوة تحقق للعدو الصهيوني والامبريالية الاميركية ما يلي :**

١ - **الاستفراد بالجبهات العربية واحدة بعد الاخرى** ضمن اطار الحلول الجزئية **واخراجها من ميدان جبهات القتال** ، وفعلا فان اتفاق الفصل بين القوات المصرية - الصهيونية وتحديد حجم القوات والاسلحة ووجود قوات دولية فاصلة يؤدي الى اخراج مصر عمليا ونظريا من ميدان القتال .

٢ - **فتح الباب على مصرعيه للملك حسين لعقد صفقته الثنائية الاستسلامية مع العدو الصهيوني لصالح التوسع الصهيوني وعودة قوات الملك الى الاراضي الفلسطينية التي يتم انسحاب العدو منها** وتمكين الملك حسين من مد رؤوس جسور مسلحة وادارية وبوليسية للضفة الغربية تمهيدا لصفقة التسلم والتسليم بين الحكم اهاشمي والاحتلال الصهيوني . وقد كانت الصفقة الهاشمية الصهيونية جاهزة دائما تنتظر الخطوة المصرية اولا لفتح الباب للحل الامريكي - الصهيوني - الهاشمي الذي يؤدي الى تصفية القضية الفلسطينية وطمس الوجود الفلسطيني المستقل ضمن اطار المملكة المتحدة .

٣ - **الاستفراد بالجبهة السورية ومحاولة جرها للتسويات الجزئية** الثنائية ضمن اطار الحل الامريكي - الصهيوني او بقاء مشكلة الجولان معلقة .

٤ - **مرونة الحركة الامبريالية الامريكية والعدو الصهيوني . لاستكمال حلقات التسوية الاستسلامية على حساب شعب فلسطين** وتصفية القضية الفلسطينية ، وفرض عمليات الضم والتوسع الاسرائيلي من جهة وعمليات الحاق ما يتبقى من الاراضي الفلسطينية بالحكم الهاشمي من جديد ، **وبالتالي الاستفراد بالثورة الفلسطينية وتنظيم الجازر الدموية لضربها لتامين الحدود الآمنة للكيان الصهيوني .**

٥ - **تعزيز النفوذ السياسي والاقتصادي الامريكي في مصر خاصة** وفي المنطقة العربية عامة ، وفعلا فقد اصبح كيسنجر بطل العبور الامريكي الى مصر بعد عقد الحل الجزئي الثنائي الاخير ، ومدح السادات القيادة الحكيمة لنيكسون .

٦ - **استخدام الحل الثنائي الجزئي وسيلة لابطال استخدام سلاح النفط** بوجه الامبريالية الامريكية والدول الاخرى المساندة للمحتلين الصهاينة . **بدلا من الاندفاع لتطوير** استخدام سلاح النفط **وتاميم** المصالح والشركات الامريكية وخاصة النفطية .

٧ - ان الاستجابة المصرية للحل الامريكي ادت الى **اضعاف دور الاتحاد السوفياتي في مساندة العرب بوجه الحل الاستسلامي الامريكي - الصهيوني واصبح دوره الآن على هامش الاحداث فكل شيء يتقرر على يد امريكا وتحت وصايتها المباشرة .**

يا جماهير شعبنا ، ويا جماهير الامة العربية

ان الجبهة الديمقراطية ناضلت طويلا قبل حرب تشرين وبعدها وستواصل الصراع ضد الحل الاستسلامي التصفوي الامريكي - الصهيوني والذي يشكل الحل الجزئي الثنائي ابرز مظاهره الملموسة ، والاتفاق الاخير يذكرنا بمشروع روجرز السيء الصيت والحلول الجزئية التي طرحتها اسرائيل عام ١٩٧١ لفتح قناة السويس .

ان الجبهة الديمقراطية تدين هذا الحل الجزئي الثنائي الامريكي وتطالب جميع فصائل الثورة باعلان ادانتها الواضحة لهذا الحل . وتدعو جميع فصائل الثورة الى جبهة متحدة متماسكة للنضال من اجل :

● دحر الحل الاستسلامي الامريكي ورفض كافة اشكال الحلول الثنائية .

● رفض جميع التسويات القائمة على القرار ٢٤٢ الذي يعتبر مشكلة شعبنا ووطننا مشكلة « لاجئين » .

● متابعة الصراع المسلح الجماهيري لتحرير وطننا ودحر الاحتلال وانتزاع حق شعبنا في تقرير مصيره بنفسه وعلى ارضه واقامة سلطته الوطنية المستقلة على الاراضي الفلسطينية التي يتم تحريرها وارغام العدو على الانسحاب منها ، وتحت رايات « لا للاحتلال » ، « لا للمملكة المتحدة » ، « نعم لحق شعبنا في تقرير مصيره بنفسه واقامة سلطته الوطنية » .

● الوقوف بحزم بوجه كافة اشكال الوصاية الهاشمية والعربية التي تحاول تقرير مصير شعبنا وارضه الوطنية من وراء ظهر شعبنا وثورته وعلى حسابه لصالح التوسع الصهيوني او المشاريع الرجعية التصفوية الالحاقية كمشروع المملكة المتحدة .

ان الجبهة الديمقراطية تدعو جميع القوى والانظمة الوطنية العربية للانخراط في جبهة صراع فلسطينية - عربية متحدة للنضال المشترك ضد الحل الاستسلامي الامريكي - الصهيوني الذي بدت خطوته الاولى على الجبهة المصرية **وضد مرور حلقاته اللاحقة** ومنها الصفقة الهاشمية - الصهيونية تحت الوصاية الامريكية . ومن اجل تعزيز مواقع الثورة الفلسطينية وجماهير شعبنا في الاراضي المحتلة لمتابعة الصراع من اجل دحر الاحتلال وتمكين شعبنا من تقرير مصيره بنفسه على ارضه . ومن اجل تصليب الموقف الوطني على الجبهة السورية بكافة الامكانات القتالية والمادية والسياسية .

فالى جبهة فلسطينية متحدة وجبهة فلسطينية - عربية مشتركة لدحر الحل الاستسلامي الامريكي الذي بدأت حلقته الاولى على الجبهة المصرية .

والى متابعة الكفاح لدحر الاحتلال وانتزاع حق شعبنا في تقرير مصيره بنفسه ومواصلة ثورته ضد العدو الصهيوني .

عاشت الثورة الفلسطينية .

وعاشت وحدة القوى الوطنية العربية لدحر الحل الاستسلامي الامريكي .

١٩٧٤/١/١٩

الجبهة الديمقراطية
الشعبية لتحرير فلسطين

الطبقة العاملة تصرّ على تنفيذ الاضراب العام الى حين تنفيذ كل المطالب .

بدأت في الاسبوع الماضي حملة الاعداد والتعبئة للاضراب العمالي العام .

عرفت معامل بيروت والضواحي عدة تحركات في الايام الماضية . يطالب عمال قطاع الميكانيك والغزل والنسيج عقد جمعية عمومية للنقابة لاتخاذ موقف واضح من اضراب ٦ شباط وتفويت الفرصة على اليمين النقابي الساعي الى افشاله وتأجيله . هذا وتقوم «اللجان العمالية» بنشاط واسع النطاق من اجل تنظيم الوفود والمسيرات للضغط على الاتحاد العمالي خلال انعقاد مجلسه التنفيذي يوم الاثنين في ٢٨ من الشهر الجاري لتحديد موقفه النهائي من الاضراب .

سهرات للجان العمالية

في الاحياء ، عقدت عدة سهرات وندوات عمالية وشعبية .

في الدكوانة — تل الزعتر

عقدت سهرتان عماليتان خلال الاسبوع الماضي ضمت كل منهما حوالي ٤٠ عاملا ، وقد تحدث فيها مناضلون عن «اللجان العمالية» و «منظمة العمل الشيوعي» . وتداول الحضور مسالة الغلاء ومطالب العمال وسائر الفئات الكادحة واهمية المضي في تنفيذ الاضراب العام . وكانت «اللجان العمالية» قد دعت الى تجمع عمالي في منطقة المكلس يوم السبت الماضي تقرر تأجيله بسبب رداءة الطقس . وانتقل المجتمعون الى بيت احد زملائهم للتداول في مطالب عمال المكلس ووسائل انجاح الاضراب العام .

في منطقة النبعة

عقدت سهرتان شعبيتان ، تباحثت في مطالب ابناء المنطقة وعلى الاخص قضية الثانوية الرسمية والمستوصفات والمستشفى الحكومي وايصال النقل المشترك الى المنطقة وتقاعس البلدية بشان المجارير والنظافة . كما تطرق البحث الى الغلاء واهمية تنفيذ الاضراب العام .

هذا وقررت الاحزاب والقوى التقدمية والوطنية في ساحل المتن الشمالي اقامة مهرجان شعبي يوم ٣ شباط الساعة الحادية عشرة صباحا في سينما اريزونا يتكلم فيه ممثلون عن الاحزاب والقوى التقدمية والوطنية واتحاد عمال عمال فلسطين والاتحاد الوطني للنقابات .

بدعوة من منظمة العمل الشيوعي ، عقدت عدة سهرات في مختلف انحاء المتن الجنوبي. التقى اكثر من ٢٥ من اهالي المنطقة في سهرة يوم الجمعة الماضي في حي الجامع بالشياح وتداولوا في قضايا تدهور مستوى المعيشة وباشروا تشكيل اللجان الشعبية لمكافحة الغلاء . كما عقدت سهرتان اخريان في كل من حي السلم والرمل العالي يوم الاحد الماضي .

وصدر عن الاحزاب بيان وزع على اوسع نطاق يدين مراوغة الدولة لتنفيس التعبئة من اجل الاضراب العام ويدعو لتنفيذ الاضراب في موعده . كما دعا البيان الى المشاركة في المهرجان الشعبي الذي تقيمه الاحزاب في الساعة العاشرة من صباح الاحد في ٢٧ الشهر الجاري .

نضال العمال

لا يحرر العمال الا نضال العمال انفسهم

صوت اللجان العمالية

العدد ٢٤

٢٥ كانون الثاني ١٩٧٤

مهمتنا الاصرار على تنفيذ الاضراب العام حتى تحقيق كافة المطالب

ايها الاخوة العمال

لماذا نصر على تنفيذ الاضراب العام ؟

● لان زيادة الـ ١٠ بالمئة على الاجور ، التي اقرها مجلس الوزراء ، لا تكفي في الوقت الذي ارتفعت فيه الاسعار بنسبة ٣٠ و٤٠ و٥٠ بالمئة .

● لان الحد الادنى الجديد للاجور (٢٧٥) والذي اقره مجلس الوزراء ايضا ، لا ينقذ عائلة من المجاعة .

● لان زيادة الاجور لا قيمة لها بينما تستمر الاسعار في الارتفاع .

ولكن ، ما الذي جعل الدولة تسارع الى اقرار الزيادة ؟ وماذا تهدف من وراء ذلك ؟

● **لقد سارعت الدولة الى اقرار الزيادة ، لانها احست بالخطر ، من الغضبة العارمة التي تجتاح صفوف الطبقة العاملة وسائر الكادحين .**

● **وسارعت الى الزيادة ، لكي تعطي اليمين النقابي ذريعة لتعليق الاضراب . لم تعد وعود الدولة بمحاربة الغلاء تخدع احدا .**

هذا لا يعني ان مطلب زيادة الاجور غير هام ، وينبغي ان لا نتخلى عن مطلبنا بزيادة ١٥ ٪ ورفع الحد الادنى الى ٣٠٠ ليرة .

ان مطلب الزيادة هام ولكنه لا يكفي لوحده .

ان مشكلتنا تكمن في الغلاء ، ودون القضاء عليه ، ستبتلع الاسعار المرتفعة كل زيادة نفرضها على الدولة والراسماليين . والقضاء على الغلاء لا يتم الا بضرب الاحتكار الذي يشكل بالاضافة الى تبعية لبنان للسوق الراسمالي العالمي سبب موجة الغلاء .

كيف نتمكن من محاربة الاحتكار في هذا الظرف ؟

● اولا :

بالتأكيد على ضرورة تجميد الاسعار وتخفيضها وتدخل الدولة لمعاقبة كافة المسؤولين جديا .

● ثانيا :

ان تعمد الدولة بنفسها الى استيراد المواد الغذائية الرئيسية ، وان لا تتركها نهبا للمحتكرين يرفعون الاسعار على هواهم .

ونحن ندرك ان الدولة لن تعمد من تلقاء نفسها الى مثل هذا الاجراء ، من هنا تصبح مهمة الطبقة العاملة والفئات الشعبية النضال في سبيل فرض هذا الاجراء على السلطة ورغم انف التجار .

● ثالثا :

تخفيض الايجارات التي اخذت تشكل عبئا كبيرا على العمال وذوي الدخل المحدود . فايجار البيت يستهلك ما بين ٣٠ و٤٠ ٪ من دخل العامل . وبدلا من ان تعمد الدولة بجدية الى تخفيض الايجارات ، تبحث بزيادة الايجارات القديمة وتكرس بدعة البناء الفخم .

ان قضية الايجارات لا تنفصل عن موجة الغلاء ومطلبنا في مواجهتها ينبغي ان يكون :

— التخفيض الفوري للايجارات بنسبة ٢٥ ٪ .

● رابعا :

تخفيض سعر الدواء ، ولا يكون ذلك الا بضرب محتكري استيراد الادوية ، وتمكين صندوق الضمان من ان يستورد الدواء مباشرة ومن البلدان التي تقدم شروطا افضل .

ايها الاخوة العمال :

ان جماهير العمال لن تسمح بمسرحية تمييع وتأجيل جديدة وهي ستفرض تنفيذ الاضراب ولو رغما عن ارادة اليمين النقابي ..

لتكن الايام الفاصلة نحو ٦ شباط مجالا لاوسع النضالات لتعقد الجمعيات العامة ، ولتعبأ كافة الطاقات ، من اجل انجاح الاضراب العام . لنقفل معاملنا ، ونتظاهر ، ونمنع السلطة من دخول احيائنا . لنكرس كافة جهودنا لانجاح الاضراب العام .

عاش نضال الطبقة العاملة اللبنانية

اللجان العمالية

في ٢٥-١-٧٤

تعيين السفير الاميركي الجديد في لبنان

عدّ الى بلادك يا سفاح شعوب الهند الصينية !

تؤكد المعلومات ان وزارة الخارجية اللبنانية قد وافقت نهائيا على تعيين غودلي سفيرا جديدا للولايات المتحدة في لبنان .

طوال الاسبوع الماضي ، قضت الاوساط الرسمية معظم اوقاتها في المآدب الفاخرة لوداع وليام بافم ، السفير السابق الذي يغادر لبنان لتسلم منصبه الجديد كنائب للرئيس في وزارة الخارجية الاميركية . التكريم على ماذا ؟ أعلى الدور الذي لعبه السفير وسفارته في التآمر على المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية والديمقراطية اللبنانية ؟ وشكر السفير على اية «خدمات» ؟ تسهيل ايواء وفرار افراد الكوماندوس الاسرائيلي الذين اغتالوا ابو يوسف وكمال العدوان وكمال ناصر ؟ ام على المساعدات الاميركية لاسرائيل خلال حرب تشرين ؟ ام على «الضمانات الاميركية» للبنان ، التي تتحول يوميا الى قنابل نابالم واعتداءات غادرة على اهالي الجنوب .

ومهما يكن من امر ، فقد قالت جماهيرنا رأيها في السفير السابق وسفارته ودولته العظمى . اذ حولته الى حبيس لسفارة تحتاج الى المئات من افراد «المارينز» الاميركيين اضافة لمصفحات وقوات الامن الداخلي اللبناني خوفا من غضبة الشعب .

السفير الجديد — غودلي — سفير سابق في لاوس عرف بارتباطه بـ «وكالة الاستخبارات الاميركية» وبدوره الاجرامي الباطش ضد شعوب الهند الصينية ، حيث استحق لقب «الكولونيل» مع انه لا ينتمي الى السلك العسكري . وقد تمادى غودلي في دور السفاح الاول لشعب لاوس الى درجة ان لجنة الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي قررت التنصل من هذا «الاميركي القذر» الملطخة ايديه بالدماء ورفضت تعيينه في منصب اداري هام في وزارة الخارجية . فتقرر ، كالعادة ، ارسال «نفايات» الامبريالية الاميركية الى لبنان .

ويأتي تعيين هذا الخبير في مكافحة «حرب العصابات» ليرأس البعثة الدبلوماسية الاميركية في لبنان وهي الاهم في المشرق العربي كله — من ضمن سياسة تشديد القبضة الاميركية على شعوب المنطقة ، وتصعيد التآمر على المقاومة الفلسطينية واليسار والقوى الوطنية والتقدمية الاخرى في لبنان وباقي انحاء المنطقة .

ان قوى المقاومة الفلسطينية وكافة القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية والعربية واوسع الجماهير مطالبة بالعمل السريع من اجل منع استقبال خبير الجاسوسية والتآمر على الارض اللبنانية .

حملة استنكار طلابية شاملة ضد انخراط مصر في تنفيذ الحلول الاستسلامية الاميركية - الاسرائيلية

نهار الاربعاء نفذت الحركة الطلابية اضرابا عاما استنكارا للحلول الاستسلامية الاميركية الاسرائيلية التي تمثلها الهجمة الامبريالية الشرسة على المنطقة والتي تتجسد بمسرحيات فك الارتباط بين الجيوش كخطوة على طريق تنفيذ الحلول الجزئية والمنفردة على الجبهات العربية وتشديد الضغوط ضدها .

وكانت الاتحادات الطلابية قد دعت الى اضراب عام ومهرجان خطابي يقام في جامعة بيروت العربية . ولقد شارك كل من الجامعة اللبنانية ، العربية ، الاميركية ، وكلية بيروت للبنان وعدة ثانويات بينها رمل الظريف وفخر الدين وراس النبع والغبيري وعدد من التكميليات .

وبينما كان طلاب الثانويات يتوجهون الى الجامعة العربية تصدى لهم بعض مدعي الناصرية بالسكاكين والقبضات الحديدية مما ادى الى سقوط ثلاثة جرحى . ووزع مدعو الناصرية بيانا يهدف الى تشويه اهداف التحرك .

في جامعة بيروت العربية حيث اقيم المهرجان الخطابي حضره ما يزيد عن ١٧٠٠ طالب وتحدث فيه عدد من ممثلي القطاعات الطلابية فالقى احمد ثلجه باسم اتحاد طلاب الجامعة العربية كلمة قال فيها : ان الخطوة المصرية تؤدي الى عزل مصر عن الوطن العربي وتضع المقاومة في موقف حرج . وقال ان هذه الاتفاقية انتصار للمخطط الاسرائيلي الاميركي . وهي ستمكن الامبريالية واسرائيل على فرض اقصى التنازلات على الامة العربية .

كلمة نصير الاسعد

والقى نصير الاسعد (لجان العمل الطلابي) باسم الاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية كلمة جاء فيها : ان من واجب الحركة الطلابية ان تؤدي قسطها من النضال الوطني ضد المشاريع الاستسلامية وتؤكد وقوفها الى جانب الثورة الفلسطينية حتى النصر والتحرير . وقال انه منذ وقف اطلاق النار والحلف الامبريالي الصهيوني الرجعي يعمل على تصفية النتائج الايجابية لحرب تشرين تمهيدا لحل استسلامي تصفوي يؤدي الى تركيع جماهير المنطقة العربية ويؤمن المصالح الحيوية للعدو الصهيوني ، ويستفيد من التراجعات الخطيرة التي تقدمها بعض الاطراف العربية من اجل فرض الحل الاستسلامي . وقال ان خطوة فك الارتباط تشكل تجاوبا فادحا مع الاطماع الامبريالية وتراجعا خطيرا يضاف الى سلسلة التراجعات عن اهداف حركة التحرر العربية . واكد ان القوى الوطنية والتقدمية التي قادت الاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية طوال عامين ستستمر في نضالها خارج قيادة الاتحاد لدعم المقاومة بحزم وقوة رغم الحملات المتزايدة .

وبينما كان ممثل الجامعة اللبنانية يلقي كلمته قاطعته مرارا عناصر كانت وما زالت تعتبر « دورها النضالي !! » في « سحق الحلول الاستسلامية » التهويش على المناضلين الثوريين . بينما المهمة الرئيسية كما كان رد الخطيب هي تماسك الحركة الطلابية ووقوفها في خندق واحد ضد الاستعمار والمشاريع الاستسلامية .

لقد كان اضراب الاربعاء ضد الحلول الاستسلامية ولفضح وتعرية السياسة الامبريالية والصهيونية ومشاريعها الاستسلامية ، وفضح وتعرية الذين يساهمون في تنفيذ هذا المخطط وتلك السياسة . لقد كان موقف هذه العناصر موقف اخرق عملا بالمثل : تشير الاصبع الى القمر فلا ينظر الاحمق الا الى الاصبع .

بعد كلمة نصير الاسعد تعاقب على الكلام ممثلون عن الاتحاد العام لطلبة فلسطين وممثل عن دور المعلمين واخر عن الثانويين .

بيان لجان العمل الطلابي

وكانت لجان العمل الطلابي قد وزعت بيانا الى الجماهير الطلابية شددت فيه على مهمة فضح وتعرية كل المشاريع والمحاولات التي تهدف الى فرض الاستسلام المذل على جماهيرنا وتصفية مكتسبات حركة التحرر العربية التي تجسدت في صمودها بوجه محاولات تمرير الحلول الاستسلامية في المرحلة الماضية .

ان مسرحية فك الارتباط تعني « انتزاع الجبهة تلو الاخرى من ميدان الصراع مع العدو وتشكل الخطوة الاولى لعقد اتفاق مع الملك حسين تتم على اساسه تصفية الحقوق الوطنية لشعب فلسطين .

ان مفاوضات جنيف التي اتت تحت المظلة الاميركية وخطوة فك الارتباط تشكل طمسا لجوهر الصراع القائم على دحر العدوان الصهيوني من جميع الاراضي العربية . وحفظ حقوق شعب فلسطين الوطنية وانتزاع المكاسب لحركة التحرر الوطني العربية .

والحلول المطروحة تقع في مهاوي الحلول الثنائية والجزئية وتمهد لحل تصفوي مع النظام الهاشمي الذي يشد الخناق على جماهيرنا الفلسطينية ويشدد الضغوط على الجبهة السورية لاخضاعها » .

وجاء في البيان ان الحركة الطلابية التي اتخذت دائما موقف الادانة لكافة المشاريع الاستسلامية ودعم المقاومة مطالبة باعلان استنكارها لهذه الخطوة والاستعداد الدائم للمساهمة بافشال المخططات الامبريالية التي تحاك ضد حركة التحرر العربية .

وقال البيان فلنعبر عن التفافنا حول المقاومة الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين ونديـن سياسة التخاذل والاستسلام في سبيل مواصلة النضال ضد الكيان الصهيوني والامبريالية والرجعية العربية .

التحركات مستمرة ...

هذا وعلى صعيد التحركات الطلابية في سبيل المباني والتجهيزات وحماية دور المعلمين والمهنيات من سياسة الدولة التصفوية ، اعلن طلاب المهنيات في طرابلس الاضراب من اجل استحداث بكالوريا فنية قسم ثاني في المناطق والغاء القسم الاول ، ومن اجل الكليات التطبيقية وتوسيع التعليم الرسمي وتعزيزه .

واستمرت ثانوية برج حمود في اضرابها بينما تضامنت معها مدارس المنطقة من اجل المبنى المدرسي .

ويبدأ في هذا الاسبوع التحضير لتحرك المهنيات في بيروت استعدادا لخوض معركة جديدة مع الدولة لانتزاع المطالب .

السلطة تثار من مهنيي طرابلس على مواقفهم المشرفة ضد الغلاء والقمع

من اجل عزل طلاب التعليم المهني عن القطاعات الطلابية الاخرى اصدر نجيب ابو حيدر سنة ١٩٧١ مجموعة من القرارات من ضمنها قرارا يقضي بان كل من يتغيب عن ايام الدراسة الفعلية واحد على عشرة من هذه الايام تحسم منحته الشهرية ، وتطبق ادارة مهنية طرابلس هذا القرار الان على الطلاب فتحسم منحتهم عن شهري كانون الاول وكانون الثاني بسبب مشاركتهم في التحرك ضد الغلاء ومن اجل الحريات الديمقراطية ولتغيبهم خلال الحوادث الاخيرة .

مباحثات بين الجبهة الديموقراطية والحزب الشيوعي الفرنسي

عقدت في منتصف كانون الثاني مباحثات في باريس بين وفد من الجبهة الديمقراطية برئاسة الرفيق تيسير خالد مسؤول العلاقات الخارجية ووفد من الحزب الشيوعي الفرنسي برئاسة الرفيق ايلي مينيو عضو اللجنة المركزية ومسؤول الشؤون العربية في العلاقات الخارجية . وتناولت المباحثات الوضع الراهن في المنطقة العربية على ضوء معطيات حرب تشرين كما والاوضاع الفرنسية وسياسة كل من الطرفين تجاه المشاكل الدولية وعلى راسها الصدام العربي — الاسرائيلي وسياسة الاحزاب الشيوعية في اوروبا الغربية تجاه المسائل الاوروبية الراهنة . واكد الرفيق مسؤول العلاقات الخارجية للجبهة الديمقراطية اعتزاز شعبنا بدعم الاحزاب الشيوعية في اوروبا الغربية والعالم للنضال العادل الذي يخوضه الشعب الفلسطيني ، وبمواقف التضامن التي ابداها الحزب الشيوعي الفرنسي خلال حرب تشرين الاخيرة وتجاه المقاومة الفلسطينية كما اعرب الرفيق ايلي مينيو عن تأييد الحزب الشيوعي الفرنسي والطبقة العاملة الفرنسية لسياسة منظمة التحرير الفلسطينية بوجه عام وسياسة الجبهة الديمقراطية في المرحلة الراهنة بشكل خاص .

وفي نهاية المباحثات وجه الرفيق مسؤول العلاقات الخارجية للجبهة دعوة رسمية لوفد من الحزب الشيوعي الفرنسي لزيارة الجبهة ، وقبل الرفيق ايلي مينيو الدعوة واعدا بتحديد الموعد الرسمي للزيارة في اقرب فرصة .

صرح ناطق بلسان لجنة اعلام الجبهة الديمقراطية الشعبية لتحرير فلسطين بما يلي :

اصدرت قوات الداخل التابعة للجبهة الديمقراطية بيان العمليات التالية : —

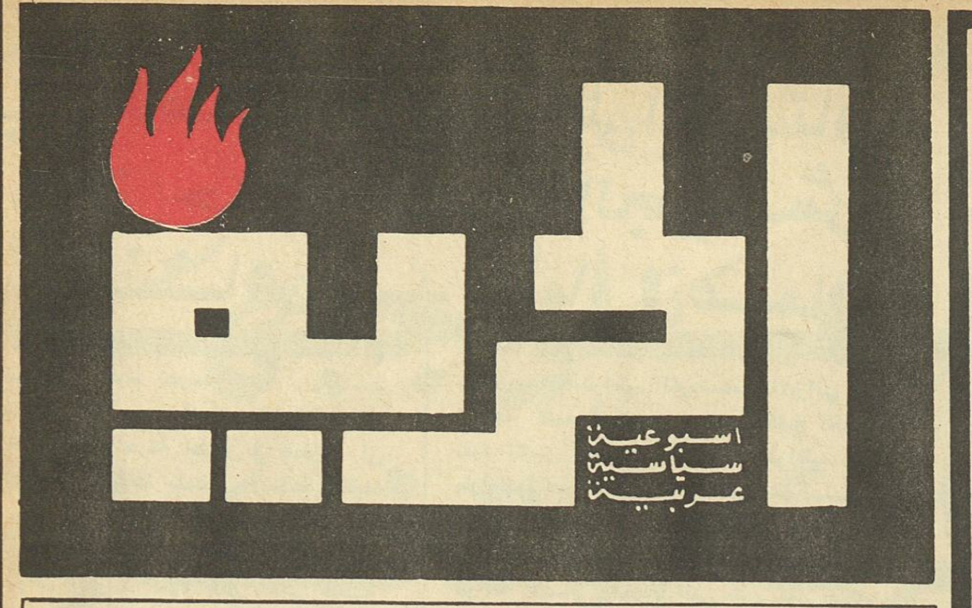
قامت احدى خلايا (قوات الداخل) التابعة للجبهة الديمقراطية الشعبية بتفجير مواد ناسفة — حارقة في ٢٤ — ١ — ٧٤ في مكتب العمل الصهيوني القريب من متحف روكفلر في حي وادي الجوز في مدينة القدس المحتلة ، هذا وقد اعترف راديو العدو بنشرته الساعة الثامنة يوم الجمعة ٢٥ — ١ — ٧٤ بأن الحرائق قد حاصرت جميع المستندات والوثائق داخل المكتب .

هذا ويعتقد بوقوع عدد من الاصابات بين افراد العدو ، بالاضافة الى احتراق المكتب والوثائق .

هذا وكانت « قوات الداخل » قد قامت في وقت سابق باغتيال الحاكم العسكري لمدينة نابلس .

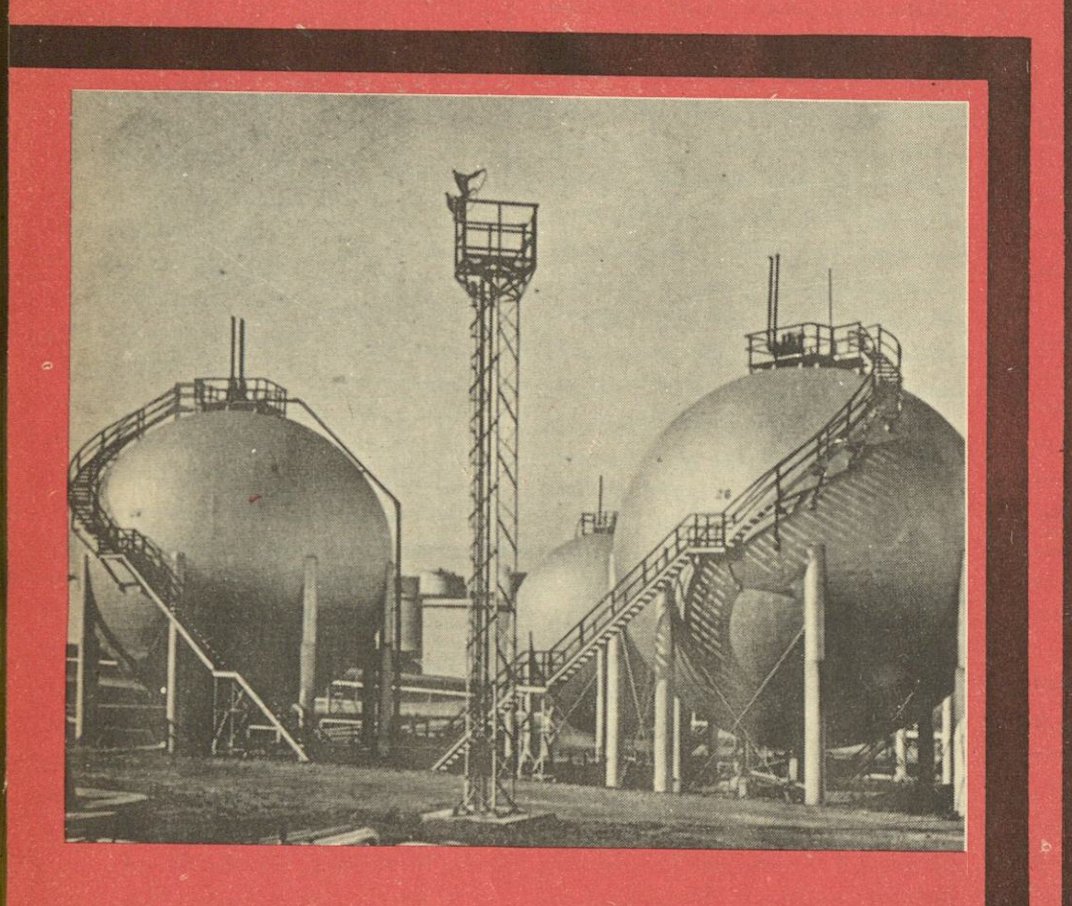
كما نشطت خلايانا بشن حملة واسعة لمقاطعة الانتخابات الاسرائيلية في مدينة القدس المحتلة .

قيادة « قوات الداخل » التابعة للجبهة الديمقراطية الشعبية لتحرير فلسطين



بيروت ٤/٢/١٩٧٤ - العدد ٦٥٦ - السنة ١٣ - الثمن ٢٥ ق.ل.

كيف تنظر اسرائيل إلى اتفاق فك الارتباط مع مصر



يداً واحدة لتنفيذ الاضراب العمّالي والشعبي الشامل

بعد فك الارتباط على جبهة النفط : حساب الارباح والخسائر

المناظرة التلفزيونية بين إده وتقي الدين

لعبة الموالاة والمعارضة وهموم الشعب

المناظرة التلفزيونية بين ريمون اده وبهيج تقي الدين يوم الثلاثاء الماضي اريد لها أن تكون حدثا في السياسة اللبنانية .

ومهما يكن من امر ، فالمبادرة لا تخلو من المفارقات . الشيخ بهيج تقي الدين ، وزير الداخلية ، يترافع عن الحكومة ، وهو الذي ينتمي الى كتلة نيابية يفترض انها في صفوف المعارضة ، اضافة لكونه تسلم منصبه كضمانة للمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية والتقدمية بعد محاولة تصفية المقاومة في أيار . وريمون اده ، الذي يعتبر ان « العهد عهده » ، افتتح منذ مدة معركة رئاسة الجمهورية بهجوم على العهد والحكومة ، رغم انه لا زال ممثلا فيها بأحد الوزراء من كتلته .

★★★

الذين توقعوا تحول الندوة التلفزيونية الى مناسبة تصعيد الحملة على العهد — او حتى على الحكومة — اصيبوا ولا شك بخيبة امل . دحض ريمون اده محاولات استدراجه لفتح النار على الحكومة والعهد ، بالقول انه يمارس « النقد الذاتي » لا المعارضة . أما الاهداف المكبوتة لعميد الكتلة الوطنية ، فقد انفلتت على شكل « زلات لسان » ذات دلالة . في معرض انتقاده للحكومة ، تحدث عن رئاسة الجمهورية بدلا من رئاسة الحكومة . كذلك تحدث عن الرئيس سليمان فرنجية بصفته « رئيس الجمهورية السابق » .

الشيخ بهيج تقي الدين ، من جهته لم يخيب الامال . تصرف كوزير داخلية وكمحام ليس فقط عن الحكومة وانما عن النظام كله .. لم يترك اي مجال للظروف التي حملته الى الحكم كي تؤثر على موقفه . لم يقم اية مسافة بينه — وبين كتلته النيابية — من جهة وبين الحكومة بجميع من تمثله ، من جهة ثانية . دافع — بطريقة تبعث على الملل فعلا — عن كل شي . وكان يواجه كل انتقاد اما بتحويله الى « عادة بشعة » من عادات هذا الشعب يدعو الى لقاء للاقطاب من اجل حلها ، واما بالتوكيد ان هكذا قضية لا تحل بين ليلة وضحاها . وتحمل المشاهدون التكرار المزعج لصيغة « لا نستطيع اجتراح العجائب في ثلاثة او اربعة اشهر » الى ما لا نهاية . ولم يعتبر الشيخ بهيج نفسه محاميا عن هذه الحكومة . وانما عن كل الحكومات التي سبقتها . وفاء نادر بمقاييس السياسة اللبنانية !!

« اللعبة » مرسومة حدودها سلفا . عضو «جبهة النضال الوطني» ووزير الداخلية يتبرع سلفا بالدفاع عن حكومة تضم ٢٢ نائبا ، تغلب عليها احزاب اليمين الطائفي الرجعي . ويتراجع عن «احراج» ريمون اده ، اللبناني الشاطر الذي يعتبر انتقاده للعهد «انتقادا ذاتيا» والذي يصر على بقاء «وزيره» في الحكومة الحاضرة ، الى حين قراره بالانتقال الى المعارضة .

المواضيع التي تطرق اليها المتناظران ذات دلالة اوضح بالنسبة لصلة اهتمامات «الموالين» و «المعارضين» من اقطاب الطبقة الحاكمة باهتمامات اكثرية جماهير هذا الشعب .

قضية الامن . اي امن ؟ امن وسيادة لبنان الذي تدنس ارضه وتقتل اهاليه يوميا قوات الغزو الصهيوني ؟ بالطبع لا . امن الشعب اللبناني من شبكات التخريب والجاسوسية التابعة للاستخبارات الاسرائيلية والاميركية والعشرات غيرها من استخبارات معظم دول العالم المعنية بالشرق الاوسط . ايضا ، لا .

خلال ساعتين ، نوقشت قضية الامن من منظار بالغ التحديد ، الامن الذي يخص برجوازية السمسرة والسياحة والمال . الذي يزعج ريمون اده اطلاق النار «في المناسبات» ، وفي العاصمة بالتحديد . لا بأس برأيه ان يطلق النار في الجبال . فهذا تقليد في «اعرق البلدان الاوروبية» . المهم عدم تخويف رؤوس الاموال الاجنبية والسواح والمصطافين باطلاق النار في العاصمة . فهي مستودع الاموال ومركز الخدمات وعليها الاعتماد لضمان ارباح الوكلاء والسماسرة وكبار مقدمي الخدمات والتجار . كذلك ، فان جرائم الشرف تزعج العميد اده . والمشكلة برأيه في النص القانوني . اما الميليشيا ، فمحرم البحث فيها . تكفي الاشارة لتسجيل النقاط على الكتائب . فالعميد اده يدعي ان «جماعته» لا يشكلون ميليشيا ، ولا يطلقون النار في المناسبات . اما مخيمات التدريب في بلاد جبيل خلال الصيف الماضي والصيف الذي سبقه فيبدو ان «جماعة» العميد كانوا يدرسون فيها «امجادفينيقيا» !!

هذه هي قضايا الامن عند ريمون اده . محامي الدولة يرد بمنطق اكثر التصاقا بمنطق البرجوازية اللبنانية المتخلفة .

مثلما الغلاء مستورد من بلاد المنشأ ، كذلك فارتفاع نسبة الجرائم يعود الى ارتفاعها في بلاد المنشأ . يستشهد الشيخ بهيج تقي الدين — الذي يتكرم عليه ابن اده بصفته اللبنانية في اكثر من مناسبة — يستشهد بارتفاع نسبة الجرائم في ... اميركا : من يستطيع أن يسير في شوارع نيويورك او واشنطن بعد الثامنة ليلا دون التعرض لحادث سلب او قتل ؟ شكرا . لقد طمأنتنا ، يا شيخ بهيج . تستطيع الجماهير اللبنانية ان تتطلع بتفاؤل الى مستقبلها ازاء ازاهر الامين في ظل « التقدم الرأسمالي » على الطريقة الاميركية !!

ويذكر وزير الداخلية عميد الكتلة الوطنية بانه قد هنأه على دوره في «معركة» «بنك اوف اميركا» . ريمون اده يكرر التهنئة . ولماذا لا ؟ هكذا يحفظ الامن والاستقرار في لبنان !!

بعد الامن — امن البرجوازية واستقرار النهب الرأسمالي — تأتي قضية النظافة . مجارير بيروت تصب في المرفأ ، والطريق بين صوفر وبيروت متسخة جوانبها بالمحارم الورقية — يقول العميد ويتساءل عن مصير معمل النفايات . « بدها وقت » — يرد محامي الدولة . اما عن مجارير حي النبعة التي تصب في منازل الالاف من سكان هذا البلد ، فامر لا يتعلق بالنظافة . عشرات الاحياء التي تتكدس فيها عشرات الالاف وهي محرومة من المجارير ، ترفض بلدية بيروت الممتازة ارسال عمال التنظيفات اليها .. هذه ليست من لبنان . وعشرات الالاف من اللبنانيين الذين يعيشون في اكواخ التنك ، وسط الاوساخ والاوبئة ، هؤلاء ليسوا لبنانيين . المهم الا تؤذى اعين المصطافين في صوفر من مشاهد المحارم الورقية على جانبي الطريق ! المهم الا « تزعج » مياه المجارير حركة النقل في مرفأ بيروت ! المهم الا تصل الروائح الكريهة الى سكان رأس بيروت وحي السراسقة !!

★★★

ما تبقى من المناظرة تعداد وتسمية لعدة مواضيع تهم البلد على لسان العميد اده . الغلاء : الشيخ بهيج يدعو للتمهل وريمون اده يطالب بالتنفيذ . ولكن ما هي الحلول ؟ تحديد التسعيرة كما في سوريا . ويستطرد ريمون اده : لا تقل لي ان تحديد التسعيرة في سوريا عائد لكونها ذات نظام اشتراكي !! معاذ الله كيف يمكن لاحد ان يدعي ذلك !

تحديد التسعيرة يتطلب الاطلاع على سعر الكلفة وسعر المبيع في بلد المنشأ . ريمون اده صاحب تشريع سرية المصارف والحساب المشترك وفي المصارف (للتهرب من دفع ضريبة الدخل والارث) — هل يقبل بأن يفرض على التجار ابراز الفواتير الحقيقية تحت طائلة العقوبة الصارمة ؟!

ضريبة الدخل : يتذمر ريمون اده من قلة المبالغ التي يدفعها التجار واصحاب الشركات .. هل هو مستعد لاعتماد الضريبة التصاعدية ؟ هل هو مستعد لفتح ملفات التفتيش المالي حول التحايل عن دفع ضريبة الدخل ؟ هل هو مستعد لمراقبة ومحاسبة المتهربين ، وقد يكون بينهم كبار التجار واصحاب الشركات من موكليه ؟

هناك عشرة طرقات في بلاد جبيل لا تزال دون تعبيد ؟! ثم ماذا ؟ هناك مئات الطرق في الشمال والبقاع والجنوب بدون طرق ولا مياه ولا كهرباء !! ام ترانا نسينا أن بلاد جبيل جزء من الجبل والمناطق الباقية هي من « الملحقات والمستعمرات » !!

لقد كانت وظيفة هذا التعداد « الديماغوجي » لبعض قضايا البلاد تسجيل النقاط على الحكومة ، و « التمريك » عليها اشارة الى عجزها . واذا كان « دفاع » وزير الداخلية مناسبة جديدة لان تكتشف الجماهير مقدار البون الشاسع الذي يفصل بين قضايا الجماهير واهتمامات السلطة القائمة . فقد كانت « مسبحة » التسميات التي « كرت » على لسان ريمون اده مناسبة لاكتشاف نوعية المعارضة المتوقعة لنهج السلطة في صفوف الطبقة الحاكمة — انها معارضة تكمن كل افضلياتها في كونها ليست مطالبة بان تنقل « حرتقاتها » الى حيز التنفيذ . معارضة لا تقل افلاسا وتخبطا عن الذين تدعي معارضتهم ، ولعل ريمون اده كان مصيبا عندما وصف ملاحظاته بانها «انتقاد ذاتي» لا معارضة ، انه ينطق بلسان فئة من السلطة والبرجوازية تعدد بعض عورات نظامها ، من منظارها هي ، مؤكدة في الوقت نفسه عجزها الكامل عن تقديم اي حل .

يبقى كلمة اخيرة . اراد مقدم البرنامج ، وجميع الذين « طبلوا وزمروا » للمناظرة ، ان يثبتوا ان مجرد قيام هذه المناظرة دليل على ان النظام الديمقراطي في « خير وعافية » في لبنان . سوف نرد على المستوى ذاته : هل تجرؤ اجهزة الاعلام على منح بضع دقائق لاحد مندوبي اليسار والاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية يعرض خلالها نظرة هذه القوى لقضايا الساعة والحلول التي تقدمها لها ؟ هل تجرؤ على اجراء مناظرة بين احد ممثلي السلطة — ايا كان ، مواليا ام معارضا — وبين احد ممثلي اليسار؟ اننا نتحداها لان تفعل !

لن نستشهد بالديمقراطيات البرجوازية الاميركية والاوروبية . تدعي البرجوازية اللبنانية تفوقها — في نظام التسامح « والتعايش » الطائفي في لبنان — على العنصرية الصهيونية في اسرائيل . لا بل ، تعتبر ان اساس عدائية اسرائيل للبنان تكمن في « حسده » في هذا « النموذج الناجح » للتعايش الطائفي والديمقراطية . خلال الانتخابات الاسرائيلية ، سمح للائحة سميت « اللائحة الاشتراكية الثورية » — الماركسية والمعادية للصهيونية والتي لا تمثل اكثر من عدة مئات من الاسرائيليين — سمح لمندوب هذه اللائحة ان يستخدم اجهزة الراديو والتلفزيون الاسرائيلية — لبضعة دقائق يوميا بالتأكيد — لكي يعرض برنامج لائحته ويدافع عنه .

فيا ايها المستجدون في الموالاة . ويا ايها المعارضون لاحتكار سواكم للمغانم والارباح والنفقات ، هل تجرأون على ان تحذوا حذو هذا النظام العنصري الاجرامي البشع القائم على التمييز الديني والطائفي ؟؟